الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ:

دلالة النداء بين القرآن المكي والقرآن المدني
"سورتا طه والتحريم أنموذجا"

إعداد:
– دحمان بونوة عمار

إشراف:
– د.دحماني نور الدين

السنة الجامعية: 2018 – 2019

إهـــــــــــداء

بعد سنين من المشوار الدراسي والتعب وسهر الليالي ها قد وصلت إلى نهاية المطاف

سنون قضيتها بالتعب وسهر الليالي وظروف الحياة الصعبة التي لم تستطيع الوقوف

في طريقي أهدي مشروع تخرجي إلى أبي الغالي رحمه الله الذي لم ير فرحتي بتخرجي

وإلى أمي الغالية وإخوتي وإخواني وأصدقائي

وأساتذتي وإلى الأستاذ المشرف عليّ خاصة

وإلى كل من علمني حرفا أو ساعدني بنصيحة أو كلمة طيبة

مـقـــــــــدّمـــــــــة

لقد فضّل الله الإنسان بالفهم، وحباه بالعلم، وميّزه بالعقل، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا.

والإنسان لا يستطيع أن يتمشّى مع حياته إلاّ في جماعة، وكانت نعمة البيان آية تتمثل في التعبير عن حاجياته وشؤونه، ولغتنا العربية تمتاز بالبيان والإعراب واتّساع المدرج الصوتي والمحافظة على خصائصها الموروثة، إلا أن ضوابطها النحوية اتسمت بالصعوبة بينها، وفروع الدراسة اليوم في مختلف المراحل التعليمية تدرس في الخارج بعناية وتوازن بمقدار وتعد بالحساب، واللغة العربية عبارة عن أبواب نحوية وصرفية وبلاغية ولسانية وغيرها، ومن الأبواب النحوية نجد النداء الذي هو باب حيوي في اللغة والتواصل، له قيمة بالغة وأهمية هائلة، ولعله اكثر أبواب النحو استعمالا في كل مكان ودورانا على الألسنة، ويلاحظ أن النداء يأخذ حظاً علويا وسفليا وأفقيا وحقيقيا ومجازيا وينادى الفرد والجماعة، والقرآن الكريم لا يخلّ من هذا الباب النحوي، فمن خلال التدبر في أسراره من كل جوانبه اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والدلالية، تبنّيت بحثا عنونته **(دلالة النداء بين القرآن المكي والمدني)**، ودعّمت هذا البحث بنموذجين من القرآن الكريم، أحدهما مكيّ والذي هو **سورة طه**، والآخر مدنيّ والذي هو **سورة التحريم**، ومعلوم أن العلماء قد تناولوا النداء من كل جوانبه، حيث تناوله النحاة من الناحية النحوية، والبلاغيون من الناحية البلاغية، كما تناوله الأصوليون والمناطقة من زواياهم المختلفة، بهدف استنباط الأحكام والتدليل على صحتها، والسبب الذي دفعني أو بالأحرى حفّزني على اختيار هذا الموضوع هو معرفة الاختلاف الحاصل بين المدارس النحوية العربية وبالأخص مدرستي الكوفة والبصرة، ومعرفة مكانة النداء وأنواعه وملامحه البلاغية في القرآن الكريم واختياري لسورتي التحريم وطه كان لاستحواذهما على كل أنواع النداء، ومن هنا تظهر لنا أهمية موضوعي هذا من الناحية النحوية والبلاغية واعتمدت على بعض المصادر والمراجع في هذا البحث، ككتاب أصول النحو لابن السرّاج، والكتاب لسيبويه، وكتاب النداء في اللغة والقرآن لأحمد محمد فارس وغيرها، وواجهت في هذا البحث بعض الصعوبات منها قلة المصادر

والمراجع التي تدرس السورتين من الناحية النحوية والبلاغية واللسانية، واتبعت في بحثي على خطة قسّمتها إلى ستة أقسام، جعلتها كالآتي:

القسم الأول: مقدّمة كعادة كل بحث.

القسم الثاني: جعلته مدخلا نظريا للبحث عنونته بعنوان: القرآن المكي والقرآن المدني وتضمن هذا المدخل عناوين فرعية هي: مفهوم القرآن الكريم لغة واصطلاحا، مفهوم القرآن المكي والمدني، ضوابطهما، فوائد العلم بهما.

القسم الثالث: وهو الفصل الأول عنوانه: النداء بين التراث اللغوي والدرس اللساني، قسمته إلى خمسة مباحث وهي:

المبحث الأول: النداء في النحو العربي

المبحث الثاني: موقعه في المدارس النحوية

المبحث الثالث: النداء في البلاغة العربي

المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي

المبحث الخامس: النداء في اللسانيات العربية

القسم الرابع: وهو الفصل الثاني بعنوان: النداء في القرآن الكريم، مقسّما إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: رصد الآيات القرآنية التي ورد فيها النداء

المبحث الثاني: إلى من يتوجه النداء في القرآن الكريم؟

المبحث الثالث: المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الأغراض البلاغية للنداء في القرآن الكريم

المبحث الخامس: النداء في القرآن الكريم شواهد نحوية وبلاغية

القسم الخامس: وهو الفصل الثالث والأخير، عنوانه: الدراسة النموذجية للنداء المكي والمدني قسمته إلى مبحثين هما: :

المبحث الأول: تحليل النداء في القرآن المكي (سورة طه)

المبحث الثاني: تحليل النداء في القرآن المدني (سورة التحريم)

القسم السادس: وهو خاتمة البحث وما توصلنا إليه، وعليه نقول إن الدراسات النحوية والبلاغية كانت جديرة بالاهتمام في دراستنا هذه على تبيان دلالة النداء بين القرآن المكي والمدني، والله هو وليّ التوفيق وصلّى وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. .

مـــــدخـــــل نـــظـــــري

الـقـرآن الـــمـكـــي والـقـرآن الـــمـــدنـــي

لاشك أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي جاء بها محمد صلّى الله عليه وسلّم دليلا على صدق نُبوّته ، بعد أن نزل به الوحي الأمين جبريل عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى ، وقد جاء القرآن الكريم آخر الكتب السماوية المنزلة كاملا تاما غير منقوص محفوظ من التحريف وبيّن الله عز وجل ذلك في كتابه فقال {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.[1]

مـفـهـوم القـــرآن الكـريـــم: إن مفهوم القرآن الكريم يشتمل على شقين: شق لغوي وشق اصطلاحي وسيأتي بيان ذلك حسب تفسير العلماء. .

لـــغـــة : قال صاحب لسان العرب[2]: القرآن هو التنزيل العزيز، وقرأه يقرؤه ويقرُؤه، الأخيرة عن الزجاج ، قرءا وقراءة وقرآنا، قال أبو إسحاق النحوي: القرآن يسمى كلام الله تعالى الذي نزله وأنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن الجمع وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها ، وقوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}، أي جمعه وقراءته {فَـــإِذَا قَرَأْنَـــاهُ فَـــاتَّبِعْ قُرْآنَـــهُ}، أي قراءتـــه. .

قال ابن عباس رضي الله عنهما :"فإذا بيّناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك، "فأما قوله: .

هنّ الحرائر ، لا ربّات أ حمرة ،

سود المحاجز ، لا يقرأن السور

فإنه أراد لا يقرأن السور ، فزاد الباء كقراءة من قرأ : تُنبت بالدّهن ، وقراءة من قرأ: يكاد سنا برقـــه يُـــذهب بالأبصـــار، أي تنبـــت بالـــدهن ويـــذهب الأبصـــار. .

وقرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقة سلى

---

[1].سورة الحجر ، الآية (9).

[2].ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج1 ، دار صادر للنشر ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، ص128.

قط، وما قرأت جنينا قط، أي لم يضم رحمها على الولد.

ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعا أي ألقيته، وروي عن الشافعي أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قُسطنطين، وكان يقول القرآن اسم ، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ولا يهمز القرآن، كما نقول إذا قرأت القرآن، قال وقال إسماعيل : قرأت على شبل ، وأخبر شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير وأخبر عبد الله أنه قرأ على مجاهد وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات، والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران، وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة،[1] تسمية للشيء ببعضه وعلى القراءة نفسها.

وجاء في المعجم الوسيط [2]: القرآن من قرأ الكتاب قراءة وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطقا بها والآية من القرآن: أي نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ، فهو قارئ، قرّاء، وعليه السلام قراءة أبلغه إيّاه والشيء قرءا وقرآنا جمعه وضم بعضه إلى بعض.

والقرآن هو كلام الله المنزل عل رسوله صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف والقراءة منه، وفي التنزيل العزيز "فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِع قرْآنَهُ" : قراءته، ومنه القرّاء الناسك المتعبد والقَرّاء الحسن القراءة.

وقال الفيروز آبادي [3]: القرآن: التنزيل، قرأه وبه كنصره ومنعه، قرءا وقراءة وقرآنا فهو قارئ من قرأه وقرّاء وقارئين: تلاه، كاقتراء وأقرأته أنا، وصحيفة مقروءة ومقروه ومقريه وهو جمعه وضمّه.

وهو مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِع قُرْآنَهُ"[4]، ثم نقل هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي من باب إطلاق

[1].المصدر السابق، ص29.
[2].ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية للنشر ،ط4 ، 2004 ، ص722.
[3].الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ت: محمد الوقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، 1426-2005 ، ص49.
[4].سورة القيامة، الآية (17-18).

المصـــدر علـــى مفعولـــه، ولفـظ القـــرآن مهمـــوزا إذا حـــذفت الهمـــزة فإنمـــا ذلـــك للتخفيـــف[1]. ويقال أيضا للقرآن [الفرقان] لقوله تعالى" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"[2]، ولفظ القرآن في الأصل آرامي، تفيد مادته معنى التفرقة كأن التسمية إشعارا بتفرقة هذا الكتـــاب بـــين الحـــق والباطـــل[3]، ويقـــال لـــه كـــذلك التنزيـــل ويقـــال لـــه الـــذكر والكتـــاب.

فنقول: إن أهل اللغة قد اتفقوا على أن القرآن الكريم مصدر من قرأ وهو تلا، ويدور معناه على الجمـــــع والضـــــم. .

اصطـــلاحـــا : من المعلوم أن القرآن الكريم كلام الله، وكلام الله ليس ككلام البشر، ومعلوم أيضا أن الإنسان له كلام قد يراد به المعنى المصدري أي التكلم، وقد يراد به المعنى الحاصل بالمصدر أي المتكلِّم به، وكل من هذين المعنيين لفظي ونفسي[4]، فالكلام البشري اللفظي بمعنى المصدري وهو تحريك الإنسان للسانه وما يساعده في إخراج الحروف من المخارج، والكلام اللفظي بالمعنى الحاصل بالمصدر هو تلك الكلمات المنطوقة، والقرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية التي بُعث بها محمد إلى الناس كافة، قال الله تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَـــــــــــــذِيرًا}[5]. .

وبهذا نقول أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيّنا محمـد بـــواســـطـــة جبريل عليه السلام من فوق سبع سموات على مدار ثلاث وعشرين سنة ، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس بحسب الترتيب المصحف ، منزّل بلغة عربية، محمي من التغيير والتحريف والزيادة والنقصان. .

القرآن عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية: هو الكلام المعجز المنزل على النبيّ محمّد المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، فنجد أن التعريف عندهم جمع بين

[1].محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج1 ،عيسى البابي للطباعة ، د.ت ، ص15.
[2].سورة الفرقان ، الآية (1).
[3].صبحي صالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 10 ، 1910 ، ص20.
[4] محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج1 ، ص15-16.
[5].سورة الفرقان ، الآية (1).

الإعجـــــاز والتـــــواتر والـــــتلاوة[1].

مـفـهـوم القـرآن المـكّي والقـرآن المدني

تتعدت آراء العلماء في تحديد المراد بالقرآن المكي والقرآن المدني إلى ثلاثة أقوال[2] :

منهم من نظر إلى القرآن باعتبار مكان نزولـه، ومنهم من نظر إليـه باعتبار حـال المخـاطبين بـه ومنهم من نظر إليه باعتبار زمان نزوله.

1ـ اعتبار مكان النزول، فـالمكي مـا نـزل بمكـة ومـا جاورهـا، كمنـىً وعرفـات والحديبيـة ولـو كـان ذلك بعد الهجرة، والمدني مـا نـزل بالمدينـة ومـا جاورهـا، كقبـاء وبـدر[3]، وهـذا التقسيم لـوحظ فيـه مكـــــــــان النـــــــــزول.

2ـ اعتبـار المخاطـب، فـالمكي مـا وقـع خطابـاً لأهـل مكـة، والمـدني مـا وقـع خطابـاً لأهـل المدينـة فقد أخرج أبو عبيدة في فضائل القرآن عن ميمون بـن مهـران، قـال: "مـا كـان فـي القـرآن {يـا أيهـا النـاس} أو {يـا بنـي آدم} فإنـه مـكّـي، ومـا كـان {يـا أيهـا الـذين آمنـوا} فـإنـّه مدنـي"[4]، وذلـك لأنّ الكفر كان غالبا على أهل مكة فخوطبوا بيا أيّها النّاس وإن كـان غيـرهم داخـلا فيهم، ولأنّ الإيمـان كـان غالبـا علـى أهل المدينـة فخوطبـوا بيـا أيّهـا الـذين آمنـوا وإن كـان غيـرهم داخـلا فيهم أيضـا[5].

فهنا نرى أنّ الاصطلاح الثـاني قد روعِـيَ فيـه المخـاطبون ونوعيـة الخطـاب وموضـوع السـور والآيات، وهنا نجده أنه غير ضابط ولا حاصر، فالتقسيم ليس على إطلاقـه، لأن هنـاك آيـات مدنيـة صدّرت بصيغة (يا أيها الناس) وآيات مكية صدّرت بصيغة (يـا أيهـا الـذين آمنـوا)، كسـورة النسـاء فإنها مدنية وأولها (يا أيها الناس اتقوا ربكم) وسورة الحج فإنها مكية مـع أن فـي أواخرهـا (يـا أيهـا

---

[1].المصدر نفسه ، ص19.

[2] أحمد عباس البدوي ، أهم خصائص السور والآيات المكيّة ومقاصدها ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الكتاب والسنة ، إشراف يوسف عبد الرحمن الضبع ،1981/1401 ،جامعة أم القرى ، كلية الشريعة الإسلامية ، ص1-2 .

3.ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص192.

[4] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت ـمصطفى الشيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ـ لبنان،ط1،1429-2008،ص31.

[5].ينظر: السيوطي، ص33. محمد عبد العظيم الزرقاني، ص193.

الـــذين آمنـــوا اركعـــوا)[1]. .

3- أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة قريبا منها أو بعيدا، حتى وإن كان بمكة فالمعتبر في ذلك زمن النزول، وليس أليق من اعتبر حدث الهجرة وقتا للتفريق بين عهدين، وعلى ذلك قوله تعالى "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا" مدنية مع أنها نزلت في عرفة في حجة الوداع لأن ذلك كان بعد الهجرة، وكذلك قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا" عُدّت مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح. .

إذن نقول مثل ما قيل إن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي سواء أأنزل في مكة نفسها أم خارجها، قريبا منها أم بعيدا عنها، وكذا ما نزل في سفر الهجرة فهو مكي اصطلاحا، وكل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني سواءً أأنزل في المدينة أم خارجها. .

ضوابط القرآن المكي والمدني : ذكر أهل العلم طريقان يمثلان هذه الضوابط هما: **الطريق الأول:** السماع وهو النقل الصحيح عن الصحابي أو التابعي بأنه هذه الآية أو هذه السورة قد نزلت بمكة أو بالمدينة أو نزلت قبل الهجرة أو بعدها، فحيثما نجد مثل هذا القول فإنه يزيل كل لبس ، ويحدد لنا المعالم واضحة[2].

مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى {وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً}[3] (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله، (ولا تخافت) تسر، (بها) لينتفع أصحابك، (وابتغ) اقصد، (بين ذلك) الجهر والمخافتة، (سبيلا) طريقا

[1].ينظر السيوطي، ص35. محمد عبد العظيم الزرقاني، ص194.
[2].أحمد عباس البدوي، ص 16-17.
[3].سورة الإسراء، الآية (110).

وسطا[1]، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ورسول الله صل الله عليه وسلم متوار بمكة، {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} قال كان إذا صل بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من أنزله ومن جاء به، قال، فقال الله تعالى لنبيّه صل الله عليه وسلم: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ}: أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبون القرآن، {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا}: عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك، {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن ابن عباس]. فهنا نرى من خلال الحديث أن الآية نزلت بمكة في قول ابن عباس ورسول الله متوار بمكة.

ومثال آخر : فقد روى البخاري بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : أنه كان يقسم فيها قسما أن هذه الآية " هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ "[2]، نزلت في حمزة وصاحبيه[3] وعتبة وصاحبيه[4] برزوا في يوم بدر.

فهنا نجد أن الآية موجودة في سورة الحج وهذه الأخيرة مكية إلا أن الرواية المذكورة سابقا حصلت في المدينة، أي بعد هجرة النبي لأن غزوة بدر حدثت في السنة الثانية من هجرته .

الطريق الثاني: فهو الضوابط الكلية التي يُعرف بواسطتها إن كانت السورة سورةً مكية أو مدنية وهاته الضوابط مبناها التتبع والاستقراء والغالب.

مثال ذلك: وجود "كلا" في السور القرآنية، فحيثما وجدت "كلا" فالسورة مكية، وقد ذكرت في القرآن الكريم ثلاثا وثلاثين مرةً في خمس عشرة سورة ، وكلها في النصف الأخير من القرآن الكريم، وذلك سببه أن النصف الأخير غالبه نزل بمكة.

قال السيوطي[5]: قال الدِّيريني رحمه الله

وما نزلت "كلّا بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى

[1] جلال الدين السيوطي ، جلال الدين المحلّي ، تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف ، دار الإمام مالك للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة جديدة منقحة ومزيدة ، 1438-2017 ، ص293.

2.سورة الحج، الآية (19).

[3].هما عبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب.

[4].هما شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

[5].السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص48.

ثم قال[1] : وذلك أن نصفه الأخير نزل أكثر بمكة ، ومكة في ذاك الزمان أكثر أهليها جبابرة فكثرت "كل" على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول من القرآن الكـــــــــــريم[2].

وبهذا نقول إن العلم بالمكي والمدني له منافع وفوائد يستفيد منها من يدرس هذا النوع من الدراسة.

فوائد العلم بالمكي والمدني[3]: ثمّة فوائد ومقاصد عددها الدارسون لمعرفة المكي والمدني منها:

ـ ظهور بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، حيث يخاطب كل قوم بما تقتضيه حالهم من قوة وشدة أو لين وسهولة، فهذا المبحث الشريف يمكن من الوقوف عند أسرار البلاغة القرآنية ومظاهرها وإعجازها.

تمييز القرآن ناسخه من منسوخه ، فإنه إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد، كان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها، ثم عُرف أن بعضها مكي وبعضها مدني فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظراً إلى تأخر المدني عن المكي.

ـ ظهور ومعرفة تاريخ التشريع وحكمته وتدرجه الحكيم شيئا فشيئا بحسب الأهم على ما تقتضيه حال المخاطبين بوجه عام، واستعدادهم للقبول والتنفيذ.

ـ الثقة بوصول القرآن الكريم إلينا سالما من التغيير والتحريف، فهو علم يعزز اليقين لدى الناس بالمصدرية الإلهية.

---

[1].المصدر نفسه ، ص50.

[2] وهذا يمكن ملاحظته من خلال الآيات التي وردت فيها "كلّا"، فمثلا نجد في قوله تعالى في سورة مريم "أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا " فقد ورد في سبب نزولها ماذكره البخاري بسنده عن مسروق قال سمعت خبابا قال: كنت قينا وكان لي على العاص بن وائل حق فأتيته أتقاضاه ، فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت: لا والله لا أكفر به حتى تموت وتبعث قال إذا بعثت سيكون لي مال وولد فأقضيك حقك فأنزل الله عزّ وجل" أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا" الآية، هذا وإن دل على شيء دل على أن لفظة "كلّا" جاءت لزجر المنافقين والكفار والمشركين. انظر : المعجم الكبير للطبراني ، ج4 ، مكتبة ابن تيمية للنشر ، القاهرة ص67.

[3].ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص195-196.

ـ تعليم الدعاة إلى الله وتوجيههم إلى أن يتبعوا ما سلكه القرآن الكريم في الأسلوب والموضوع من حيث المخاطبين بحيث يبدأ بالأهم، فتستعمل الشدة في موضعها والسهولة في موضعها.

أنواع السور المكية والمدنية :

قد تكون السورة كلّها مكية، وقد تكون كلها مدنية، وقد تكون مكية ماعدا آيات منها، وقد تكون مدنية ماعدا آيات منها، فتلك أربعة أنواع[1]:

ـ النوع الأول: مثل سورة المدّثِّر فإنها كلها مكية. .

ـ النوع الثاني: مثل سورة آل عمران فإنها كلها مدنية. .

ـ النوع الثالث: مثل سورة الأعراف فإنها مكية ماعدا قوله تعالى "وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ" إلى قوله "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ " وبهذا قاله قتادة وغيره، وقال أن تلك الآية وما بعدها من الآيات مدنية.[2]

ـ النوع الرابع: مثل سورة الحج فإنها مدنية ماعدا أربع آيات منها قوله سبحانه " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى " إلى قوله " أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ" قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحّاك وغيره، وقيل هي مختلطة فيها مكي ومدني، وهو قول الجمهور[3]،وكذلك فصل في هذا الأمر صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآن" تفصيلا ممتعا[4].

---

[1].المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] ينظر: الطاهر الجزائري الدِّمشقي ، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان ، دار الكتاب للنشر د.ط، د.ت ، ص54.

[3].المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] ينظر: بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ـ ت ـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ، دار التراث ، القاهرة ،ط 3 1984/1404 ، ص199-202.

فروق أخرى بين المكي والمدني

خواص القسم المكي: بما أن الدارسين لموضوع القرآن المكي والمدني خصّصوا له فوائد العلم بما هو مكي ومدني، كذلك جعل الدارسون للقرآن المكي والمدني خواص يتميز بها كل قسم ومن خواص القرآن المكي نجد[1]:

- حمل القرآن الكريم حملة شعواء على الشرك والوثنية، وعلى الشبهات التي تذرع بها أهل مكة للإصرار على الشرك والخرافات.

- فتح القرآن الكريم عيون الكفار والمشركين على ما في أنفسهم من شواهد الحق، وعلى ما في الكون من أعلام الرشد.

- تحدّث القرآن الكريم عن كفار قريش ومشركيها حول عاداتهم القبيحة كالقتل وسفك الدّماء ووأد البنات واستباحة الأعراض وأكل مال اليتيم.

- شرح لهم أصول الأخلاق وحقوق الاجتماع شرحاً عجيبا، كرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان. - قصّ عليهم من أنباء الرسل وأممهم السابقة ، ما فيه أبلغ المواعظ ، وأنفع العبر، من تقرير سننه تعالى الكونية في إهلاك الكفر والطغيان وانتصار أهل الإيمان والإحسان.

خواص القسم المدني: ومن بين خواص القسم المدني نجد[2] :

- التحدث عن وقائع التشريع، وتفاصيل الأحكام، وأنواع القوانين المدنية والجنائية والحربية والحقـــــــوق الشخصـــــــية[3] .

- دعا الله عزوجل في القرآن الكريم أهل الكتاب إلى الإسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وتحريفهم لكتب الله ومحاكمتهم إلى العقل والتاريخ.

- وجود أسلوب الإطناب والتطويل في آياته وسوره.

---

[1].محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص201-202.

[2].المصدر نفسه ، ص202-204.

[3].انظر إلى سورة البقرة ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والحجرات ، والنور.

ـ ذكر الأحكام مرسلة بدون محاجة لأن حالهم يقتضي ذلك كآية الدّيْن في سورة البقرة.

ـ ذكر الآيات التي فيها تفصيلا للعبادات والمعاملات لأن المخاطبين قد تقرر في نفوسهم التوحيد والعقيدة السليمة فهم في حاجة إلى تفصيل في العبادات والمعاملات.

ـ الإفاضة في ذكر الجهاد وأحكامه والمنافقين وأحوالهم لاقتضاء الحال، ذلك حيث شرع الجهاد، وظهر النفاق.

الحكمة من نزول القرآن مفرقا: من تقسيم القرآن إلى مكي ومدني ، يتبين أنه نزل على النبي مفرقا[1]، ولنزوله على هذا الوجه حكم كثيرة منها:

1ـ تثبيت قلب النبي لقوله تعالى "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ [يعني كذلك نزلناه مفرقا]، وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"[2].

2ـ أن يسهل على الناس حفظه وفهمه والعمل به، حيث يقرأ عليهم شيئا فشيئا، لقوله تعالى {وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً}[3].

3ـ تنشيط الهمم لقبول ما نزل من القرآن وتنفيذه، حيث يتشوق الناس بلهفة وشوق إلى نزول الآية، لا سيما عند اشتداد الحاجة إليها كما في آيات الإفك كقوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[4] واللّعان كقوله تعالى {وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ}[5].

4 -التدرج في التشريع حتى يصل إلى درجة الكمال ، كما في آيات الخمر الذي نشأ الناس عليه وألفوه، وكان من الصعب عليهم أن يجَابَهوا بالمنع منه منعا باتاً، فنزل في شأنه أولا قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ

[1].محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، م1، دار ابن الجوزي، د.ط، د.ت، ص 20-21.
[2].سورة الفرقان ، الآية (32-33).
[3].سورة الإسراء ، الآية (106).
[4].سورة النور، الآية (11).
[5].سورة البقرة ، الآية (88).

مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}[1]، فكان في هذه الآية تهيئة للنفوس لقبول تحريمه من حيث إن يقتضي أن لا يمارس شيئا إثمه أكبر من نفعه.

ثم نزل ثانيا قوله تعالى {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}[2]، فكان في هذه الآية تمرين على ترك الخمر في بعض الأوقات وهي أوقات الصلوات.

ثم نزل ثالثا قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}[3].

فكان في هذه الآيات المنع لشرب الخمر منعا تاماً وفي جميع الأوقات، بعد أن هُيّئت النفوس ثم مُرنت على المنع في بعض الأوقات. .

وبهذا نقول: القرآن كله قائم على رعاية حال المخاطبين ، فتارة يشتدّ، وتارة يلين تبعا لما يقتضيه حالهم سواءً أكان مكياً أم مدنيا، بدليل أنك تجد أوساط السور المكية والمدنية ما هو وعد ووعيد وتسامح وتشديد وأخذ ورد ، ولوحظ أن أهل مكة قد كثر خطابهم بالشِّدة والعنف فذلك مما مردوا عليه من أذى الرسول وأصحابه والكيد لهم حتى أخرجوهم من أوطانهم[4]، وهذا لا يؤدي بنا إلى تفضيل السور المدنية على السور المكية، بل هذا من الكفر ومن فعل الزنادقة فالقرآن كله مقبول سواءً أكان مكيا أم مدنيا ولا تفضيل بينهما. .

[1].سورة البقرة ، الآية (219).
[2].سورة النساء ، الآية (43).
[3].سورة المائدة ، الآية (90-91-92).
[4].الزركشي ، ج2 ، ص51-56.

وبذلك نستنتج أن القرآن المكي والمدني سواسية من حيث أنهما كلاهما كلام الله منزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفيهما اختلاف من حيث أسباب النزول، ومكان النزول وخواص كل واحد منهما، والقرآن الكريم سواءً أكان مكيا أم مدنيا فهو مصدر للعلماء للاحتجاج به من حيث البلاغة والنحو والصرف، وهو ما سأدرسه في الفصل الأول من هذا البحث، حيث سأدرس النداء من حيث التراث اللغوي واللساني.

الفصل الأوّل

النداء بين التراث اللغوي والدرس اللساني

المبحث الأول: النداء في النحو العربي

المبحث الثاني: موقع النداء في المدارس النحوية

المبحث الثالث: النداء في البلاغة العربية

المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي

المبحث الخامس: النداء في اللسانيات العربية

I. المبحث الأول: النداء في النحو العربي: .

إن النداء له أهمية بالغة في المنظومة اللغوية ، وتكمن هاته المنظومة في الدور الذي يؤديها النداء في الحياة البشرية ووظيفته التواصل بينهم ، إذِ المعلوم أنّ التواصل لا يمر إلا عبر المخاطَب والمخاطِب والرسالة المورود إيصالها بين المخاطبين ، ولعل الأمر الذي النحاة يدرسون هذا النداء دراسة تعليلية وتفصيلية وتشريحية هو لتنوع أغراضه وقوانينه ، ولأهمية النداء بين النحاة جعلهم الكثير منهم درس موضوع النداء في كتبهم ، ومن بينهم نجد **سيبويه**[1] ، وكذلك **ابن سراج**[2] ، و**ابن يعيش**[3] ، و**ابن هشام**[4] ، و**ابن حاجب**[5] ، وغيرهم.

1. مفهوم النداء لغة واصطلاحا: قسم علماء اللغة تعريف النداء إلى شقين ، شق لغوي وآخر اصطلاحي

لغة: هو الدعاء[6]، وهو الطلب بحرف أو بغيره.[7]

اصطلاحا: جاء في " الكتاب " لسيبويه أن النداء هو كل اسم مضاف فيه ، فهو ناصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد مرفوع وهو في موضع اسم منصوب[8].

وجاء في "الكافية " على لسان ابن حاجب قوله: إن المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا، ويبنى على ما يرفع به إن كان مفردا معرفة، نحو " يا زيد "

---

[1].ينظر:سيبويه، الكتاب، ج1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان، ط3، 1410/1990، ص354.

[2] ينظر:ابن سراج، الأصول في النحو، ت،عبد المحسن الفتلي، ج1، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، ط3 1417/1996، ص329.

[3].ينظر:ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج1،ج5، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1،2001/1422، ص52-53.

[4].ينظر:ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية\\ان لبنان، ط4، 2004/1425، ص189.

[5].ينظر:ابن حاجب، الكافية، مكتبة البشرى للنشر، باكستان، ط1، 2008/1429، ص49.

[6].ابن عثيمين، شرح الأجرومية، مكتبة الرشد ناشرون، ط9، 1435، ص459.

[7].أحمد بن عمر الحازمي، فتح البرية في شرح نظم الأجرومية، مكتبة الأسدي للنشر، ط1، 2010/1431، ص491.

[8].يوسف بن سليمان بن عيسى، كتاب سيبويه، ج1، مكتبة الأعلى للنشر، بيروت، ط2، 1429، ص455.

أو " يا رجل "[1].

وقال السامرائي أن المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر[2]، وجاء عند ابن هشام أن قولك " يا عبد الله " أصلها " أدعو عبد الله "، فحذف الفعل وانيب " يا "عنه[3] .

وقال ابن عثيمين : المنادى هو المدعو الذي اقترن بدعائه " يا " للنداء أو إحدى أخواتها.[4]

2. حـروف النـــداء:

اختلف النحاة في عدد حروف النداء ، فمنهم من قال إن حروف النداء ثمانية ومنهم من قال سبعة حروف والمتفق عليه من الحروف هو: (يا ،أ ،أيا ،هيا، آ، آي، أي، وا)، وذلك نحو قوله تعالى " قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ "[5]، و" أزيد" و" آزيد "، و" أي زيد "، و" آي زيد "، و" وا زيد " ، والمشهور أن الحرف الأخير يستعمل في الندبة على جهة الخصوص مثل قول " وأبتاه " أو " واكبداه ".[6]

وقال ابن مالك في ألفيته:[7]

وللمنادى الناء أو كالناء يا وأي وآ كذا أيا ثم هيا
والهمز للداني ووا لمن ندب أو يا وغير وا لدي اللبس اجتنب

ذكر ابن مالك هنا سبعة أحرف للنداء، منها ستة مختصة للمنادى البعيد حسيا، وهي المراد بالنائي أي البعيد، أو حكما وهو منزل منزلة البعيد لارتفاع محله أو لانخفاضه، ولذلك استعملت

[1].ابن حاجب، الكافية، مكتبة البشر للنشر والتوزيع، كراتشي، باكستان، ط4، 2011/1432، ص50.
[2].فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج4، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000/1420، ص320.
[3].ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتاب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 2010/1431، ص295.
[4].ابن عثيمين، ص459.
[5].سورة البقرة، الآية (33).
[6].أحمد بن عمر الحازمي، ص594.
[7].ابن مالك، ألفية ابن مالك، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر، ط1، 2013/1434، ص106.

في نداء العبد لربه سبحانه وتعالى ، وأشهر هاته الحروف هي " يا " ، ولم يرد من حروف النداء في القرآن غيره[1].

3. معاني حروف النداء: سبق أن أشرنا إلى أن حروف النداء ثمانية ، وهذه الحروف نجد كل حرف منها إلا وله معنى خاص به.

يا: وهي أم الباب ، ولذلك لم يناد الله تعالى بغيرها ، وتتعين في الاستغاثة وهي للمنادى القريب والبعيد.

أي ، أ: هما للمنادى القريب.

أيا ، هيا ، آ: للمنادى البعيد.

وا: تكون للندبة ، وهي التي ينادى بها المندوب المتفجع عليه[2] ، نحو واكبدي ، واحسرتي ، فلا يمكن أن يندب بغيرها ، و" يا " تستعمل للندبة إذا أمن الالتباس بالنداء الحقيقي.[3]

4. حذف حرف النداء:

يجوز حذف حرف النداء بكثرة إذا كان " يا " دون غيرها[4] ، كقوله تعالى "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"[5]، وقوله تعالى " قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ"[6]، وقوله " سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ"[7]

---

[1].محمد بن عوض السهاي، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، مج1، أضواء السلف للنشر، د.ط، د.ت، ص652.
[2].المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[3] .مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 2010/1431، ص533.
[4].المرجع نفسه، ص539.
[5].سورة يوسف، الآية (29).
[6].سورة الأعراف، الآية (143).
[7].سورة الرحمن، الآية (31).

وقال الحريري في ملحة الإعراب:[1]

وحذف يا يجوز في النداءِ كقولهم ربِّ استجب دعائي

فهنا يبين صاحب الملحة أنه يجوز حذف "يا" من الكلام مثل "رب استجب دعائي" وأصلها "يا رب استجب دعائي"[2]، ولا يجوز حذف حرف النداء من المنادى المندوب، والمنادى المستغاث والمنادى المتعجب منه، والمنادى البعيد، لأن القصد إطالة الصوت والحذف ينافيه[3]، ومن النكرة المقصودة بالنداء كقولهم " افتد مخنوق، أصبح ليل ".

ومنه قول الشاعر:

جَاري لا تَسْتَنْكِري عَذِيري سِيري وإشفاقي على بعيري

والأصل في جاري " يا جـارية "

5. أغراض الحذف:

1. الحذف للعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة نحو قولك " عمر احذر "، وقولك " أحمد أحمد انتبه ".
2. قد يكون الحذف للإيجاز، وذلك أن المقام مقام إيجاز و اختصار، لا مقام إطالة وإطناب[4] نحو قوله تعالى "قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "[5]، فحذف حرف النداء "يا" من المنادى "ابن أم"، في حين قال الله تعالى في موضع آخر "قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي"[6]، بذكر

[1].علي بن محمد الحريري، ملحة الإعراب، دار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012/1433، ص77.
[2].مصطفى الغلايني، ص539.
[3].الحريري، شرح ملحة الإعراب، ت ـ يوسف الشيخ محمد ـ ، دار الكتاب للنشر، بيروت، ط1، 2004/1426، ص486.
[4].السمرائي، معاني النحو، ج4، ص322.
[5].سورة الأعراف، الآية (150).
[6].سورة طه، الآية (94).

حرف النداء " يا "، وقال السامرائي إن السياق في سورة الأعراف سياق إيجاز واختصار بخلاف آيات سورة طه[1].

قد يكون الحذف لقرب المنادى، سواءً اكان القرب حقيقيا أم معنويا، فكأن المنادى لقربه لا يحتاج إلى واسطة لندائه، ولو كان حرف النداء كأن تقول لمن تناديه وهو قريب منك، ونحو قوله تعالى " قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ "[2] فهنا في الآية قرب معنوي بخلاف قوله تعالى "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ"[3].

6. أنواع المنادى:

قال صاحب متن الأجرومية[4]: المنادى خمسة أنواع منه المفرد العلم والنكرة المقصودة والغير المقصودة والمضاف والمشبه به، وجاء بيان ذلك في تضاعيف الأجرومية [5]:

إِنَّ المُنَادَى فِي الكَلاَمِ يَأْتِي خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ لَدَى النُّحَاةِ

المُفْرَدُ العَلَمُ ثُمَّ النَّكِرَهْ أَعْنِي بِهَا المَقْصُودَةَ المُشْتَهِرَهْ

ثُمَّتَ ضِدُّ هَذِهِ فَانْتَبِهِ ثُمَّ المُضَافُ وَالمُشَبَّهُ بِهِ

والمراد بالمفرد ما ليس مضافاً ولا شبيها بالمضاف[6]، مثل زيد، عمرو، خالد وما أشبه ذلك وأما النكرة المقصودة [7]، مثل "رجل" تعني به رجلا معينا تقول "يا رجل"، والنكرة الغير المقصودة كأن ينادي الإنسان شخصا نكرة لا يقصد بعينه مثل "يا غافلا انتبه"أو أن يقول رجل أعمى لشخص ما " يا ولدا دلني على الطريق ".

---

[1].المرجع السابق. ص323.
[2].سورة هود، الآية (73).
[3].سورة آل عمران، الآية (65).
[4].ابن آجروم، المقدمة الأجرومية، دار الإمام مالك للكتاب، ط1، 2006/1426، ص27.
[5].شرف الدين العمريطي الشافعي، نظم الأجرومية، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013/1433، ص69.
[6].ابن عثيمين، ص460.
[7].أحمد بن عمر الحازمي، ص600.

والفرق بين النكرتين المقصودة وغير المقصودة إنما هو من جهة اللفظ والمعنى، من جهة اللفظ إذا كان الإنسان مخاطَباً فقيل له "يا رجل" وتبنى على الضم، وأنت تسمع هذا الكلام فاعلم أنه نكرة مقصودة ، وإذا نصبها فقال " يا رجلا "فاعلم أنه نكرة غير مقصودة أما من جهة المعنى، فالمتكلم حينئذ لا يتعين إلا بالنية والقلب فقط[1].

والمضاف مثل "يا عبد الله"، وأما الشبيه بالمضاف هو ما تعلق به شيء من تمام معناه إما فاعلا أو مفعولا أو مجرورا مثل "يا طالعا جبلا احملني معك"، أو "يا طالبا للعلم اجتهد".

7. حكم المنادى:

حكم المنادى النصب إما لفظا او محلا[2]، إلا أن يكون مستغاثا أو متعجبا فيدخل عليه لام الجر، فالمفرد العلم والنكرة المقصودة يبنيان على الضم، ومنه نقول إن المنادى يستحق بناؤه بأمرين، إفراده وتعريفه.

إذ قال ابن آجروم: فأما المفرد العلم والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين[3] مثل "يا موسى"[4]، "يا رجلان"[5]، وقوله عز وجل "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ"[6].

وأما النكرة الغير المقصودة والمضاف والمشبه بالمضاف ينصبون بالفتحة وما ناب عنها مثل "يا أبا زيد"، فهنا نصب المنادى لأنه مضاف، أو " يا طالعا جبلا أصعدني معك "، فهنا نصب المنادى لأنه شبيه بالمضاف.[7]

---

[1].المصدر السابق، ص602.
[2].مصطفى الغلاييني، ص533.
[3].ابن آجروم، ص28.
[4].موسى: منادى مفرد العلم مبني على الضم المقدر على الألف للتعذر.
[5].رجلان: منادى نكرة مقصودة مبني على الالف لأنه مثنى.
[6].سورة سبأ، الآية (10).
7.ابن عثيمين، ص461.

8. المنادى المعرف باللام:

إذا نودي المعرف باللام لم يجز أن يباشر بحرف النداء، ولكن يتوصل إليه بالاسم المبهم فيقال في ندائه "يا أيها الرجل" أو هذا أو"ذا الرجل"، فالمنادى هو الاسم المبهم والرجل صفة للمبهم المنادى المذكور كأنّهم كرهوا أن يدخلوا حرف تعريف على حرف تعريف، وأمّا الهاء في "أيها" هي حرف تنبيه زادوه عوضا عما تستحقه من الإضافة[1]، وذهب النحاة إلى أن المنادى المعرف باللام والنكرة المقصودة واحد، لأنها معرفة، فقولك "يا رجل" مثل قولك "أيها الرجل "[2]، والحقيقة أنه ليس معناها واحد، فقولك "يا رجل" نكرة في الأصل، فقصدته بندائك له، وأما المعرف باللام فهو معرفة قبل قصده بالنداء، فأل التعريفية قد تكون أل العهدية.

والخلاصة أن المنادى المعرف باللام إما أن يتوصل إلى ندائه ب (أي)، وإما أن يتوصل إلى ندائه باسم الإشارة، أما إذا كان المنادى لفظ جلالة تبقى (أل) وتقطع همزتها وجوبا نحو "يا الله " والأكثر معه حذف حرف النداء والتعويض منه بميم مشددة مفتوحة[3]، وذلك للدلالة على التعظيم، نحو "اللهمّ "، ولا يجوز أن توصف " اللهم "لا على اللفظ ولا على المحل ، وأما قوله تعالى " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "[4] ، فهو على أنه نداء آخر ،أي قل اللهم يا فاطر السموات.[5]

9. المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

إذا كان النداء مضافا على ياء المتكلم مثل " غلامي " جاز فيه ست لغات:[6]

---

[1].عماد الدين، الكناش في فني النحو والصرف، ج1، المكتبة العصرية للنشر، د.ط، 2004/1425، ص194.
[2].السامرائي، ص329.
[3].عماد الدين، ص165.
[4].سورة الزمر، الآية (46).
[5].مصطفى الغلاييني، ص537.
[6].ابن هشام، ص 192-139.

1. " يا غلامي " بإثبات ياء المتكلم كقوله تعالى "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ"[1].
2. " يا غلام " بحذف الياء الساكنة وإبقاء الكسرة كقوله تعالى " يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ "[2]
3. ضم الحرف الذي كان مكسورا لأجل الياء ، وهي لغة ضعيفة ، وحكوا من كلامهم مثل "يا أم لا تفعلي"، بالضم وقرئ قوله تعالى " قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ "[3] بضم الباء.
4. " يا غلامي " بفتح الياء ، قال الله تعالى " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ"[4].
5. " يا غلاما " بقلب الكسرة التي قبل اليا المفتوحة فتحة ، فتقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، كقوله تعالى "يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ "[5] وقوله "يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"[6].
6. " يا غلام " بفتح الميم ، كما قال الشاعر:

وَلَسْتُ بِمُدْرَكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ[7] وَلَا بَلَيْتُ ولا لو أني

أي بقولي بفتح الفاء.

10. تابع المنادى وأحكامه:

إذا كان المنادى مبنيا وتابعه نعتا أو تأكيدا أو بيانا أو نسقا بالألف واللام، وكان مع ذلك مفردا او مضافا وفيه الالف واللام جاز فيه الرفع على لفظ المنادى، والنصب على محله، مثل " يا زيد الظريفُ "أو"يا زيد الظريفَ"[8]، بالضم والفتح على التوالي.

[1].سورة الزمر، الآية (53).
[2].سورة الزمر، الآية (16).
[3].سورة الأنبياء، الآية (112).
[4]. سورة الزمر، الآية (53).
[5].السورة نفسها، الآية (56).
[6].سورة يوسف، الآية (84).
[7].لهف: منادى منصوب لأنه أضيف إلى ياء المتكلم المحذوفة وعوض عنها بالألف المحذوفة والفتح الدالة غليها.
[8].المصدر السابق، ص191.

11. **الترخيم:** وهو من خصائص المنادى، وهو حذف في آخر المنادى تخفيفا لا لعلة، ويجوز الضرورة في الشعر ترخيم غير المنادى[1]، والغرض منه الفراغ من النداء بسرعة الإفضاء إلى المقصود، وهو المنادى، وقد تقتضي الضرورة الشعرية هذا الحذف.[2]، ومنه يقول الشاعر:

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لاَقى الهِزَبْرُ أَخَاكِ بِشْرَا

ويقال في المنادى حينئذ أنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم[3].

12. **الاستغاثة:** وهي نوع من أنواع النداء ، فإنها نداء يخلص من شدة أو يعين على مشقة، ولا يستعمل فيها من حروف النداء إلا "يا"، ولا يحذف معها[4]، والمطلوب منه الإعانة يسمى (مستغاثا)، والمطلوب له الإعانة يسمى (مستغاثا له).

وللمستغاث ثلاثة أوجه:

1. أن يجر بلام زائدة واجبة الفتح ، كقول الشاعر:

يَا لَقَومِي وَيَا لأَمْثَالِ قَومِي لأُنَاسٍ عُتُوُّهُمْ فِي ازْدِيَادِي

ويقال في المنادى حينئذ أنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم[5]، ولا تكسر هذه اللام إذا تكرر المستغاث غير مقترن ب "يا"، كقول الشاعر:

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب يا لَلْكَهُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

2. أن يختم بألف زائدة لتوكيد الاستغاثة، كقول الشاعر:

---

[1].عماد الدين، ص168.
[2].السمرائي، ص334.
[3].مصطفى الغلايني، ص545.
[4].محمد بن عوض السهاد، ص688.
[5].مصطفى الغلايني، ص545.

يَا يَزِيدَا لآمُلٍ نَيلَ عِز وَغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانِ

3. أن يبقى على حاله، كقول الشاعر:

أَلاَ يَا قَومِ لِلعَجَبِ العَجِيبِ وللغفلات تعرض للأريب

وكما قال ابن مالك في ألفيته[1]:

إذا استغيث اسم المنادى خفضا باللام مفتوحا كيا للمرتضى

وافتح مع المعطوف إن كررت يا وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا

ولام ما استغيث عاقبت ألف ومثله ذو تعجب ألفا

ففي عجز البيت الأخير يبين الناظم أنه يكون التعجب بأسلوب الاستغاثة كقولهم "يا عجبا" أو "يا للكمأة " تعجبا من كثرتها.

13. الندبة: هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، "واسيداه"، "واكبداه"، "وأبتاه"، "وخليلاه" ويكون مسبوقا بحرف (الواو) أو (أيا) ، وتلحق آخر المندوب ألفا إلا إذا وقع في لبس فيجعل المد مجانسا لحركة ما قبله، نحو " وا أبيه " و " وا أباهوه " في ندبة أبيك وأبيه[2]

ويقول المتنبي:

وا حر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وللمنادى المندوب ثلاثة أوجه[3]:

- أن يختم بألف زائدة لتأكيد التفجع ، نحو " وا كبدا "

[1].ابن مالك، ص111.
[2].مبارك التريكي، ص85.
[3].مصطفى الغلاييني، ص544.

- أن يختم بألف زائدة وهاء السكت، نحو "وا حسرتاه".
- أن يبقى على حاله، نحو "وا أبي".

ولا يكون المنادى المندوب إلا معرفة ، فلا تندب النكرة ولا المبهم ، فلا يقال " وا رجلاه " ، وكما قال ابن مالك[1]:

والشكل حتما أوله مجانسا إن يكن الفتح بوهم لابسا

ووافقا زد هاء السكت إن ترد وإن يشأ فالمد والها لا تزد.

[1].ابن مالك، ص112.

II. المبحث الثاني: موقع النداء بين المدارس النحوية:

ممّا لا شك فيه أنك لا تجد كتابا نحويا سواءً أكان صغير الحجم أم كبير، إلا وكان النداء فيه حاضرا، لكن يوجد اختلاف بين النحويين حوله، حيث وُجد مسألة النداء تستحوذ على نسبة معتبرة في مسائل الخلاف القائم بين علماء البصرة وعلماء الكوفة، فلقد لخص ابن الأنباري ثمانية مسائل من مجموع إحدى وعشرين ومائة مسألة أحصاها في كتابه [الإنصاف في مسائل الخلاف][1]، حيث وجد بعملية حسابية من طرف بعض الباحثين أن النداء يستحوذ على مساحة تقارب ستة في المائة من مساحة الكتاب[2]، وهذا ما يؤكد على أن النداء ذا أهمية كبيرة في المنظومة اللغوية العربية، ووددت أن أذكر بعض الخلافات بين البصريين والكوفيين حول مسائل النداء.

وأولى المسائل المختلف فيها نجد:

1. المنادى معرب أم مبني

ذهب الكوفيون إلى أن المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين وليس بفاعل ولا مفعول[3].

وذهب البصريون[4]، إلى أنه مبني على الضم وموضعه النصب لأنه مفعول.

<u>حجج الكوفيين:</u> احتج الكوفيون بقولهم لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ووجدناه مفعول المعنى، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف إلى المتكلم، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف، فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح، ونصبناه لأن وجدنا أكثر الكلام منصوبا استعمالا.

---

[1] ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص275.

[2] مبارك التريكي، النداء في القرآن الكريم، رسالة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر كلية الآداب والفنون، السنة الدراسية 2007/2006، ص19-20.

[3] .ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة السابعة والأربعون، ص276.

[4] ذهب من الكوفيين (الفراء) ذهاب البصريين إلى أنه مبني على الضم ، وقال الأصل في النداء " يا زيداه " كالندبة انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري.

حجج البصريين: قال البصريون إنما قلنا أنه مبني وإن كان يجب في الأصل أن يكون معربا لأنه أشبه بكاف الخطاب مبنية، فكذلك ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه، (الخطاب، التعريف، الإفراد)، فلما أُشبه كاف الحطاب من هذه الأوجه وجب أن يكون مبنيا لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الأصل في قولك "يا زيد" أن تقول "يا إياك و يا أنت" لأن المنادى كان مخاطبا كان ينبغي أن يستغنى عن ذكر اسمه ويؤتى اسم الحطاب فيقال "يا إياك أو يا أنت "، كما قال الشاعر:

يا مر يا ابن واقع أنتا أنت الذي طلقت عام جعتا

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الحطاب وجب أن يكون مبنيا، كما أن اسم الخطاب مبني وإنما وجب أن يكون مبنيا على الضم، وذهب بعض النحويين إلى أن "يا" لم تقم مقام أدعوا " وأن العامل في الاسم المنادى "أدعوا" المقدر دون "يا"، والذي عليه الأكثرون هو الأول.

2. نداء الاسم المحلى بأل

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام ، نحو "يا الرجل"، "يا الغلام"، وذهب البصريون بعدم جواز ذلك[1].

حجج الكوفيين: الدليل على أنه جائز عند الكوفيين جاء ذلك في كلامهم قول الشاعر[2]:

فيا الغلامان اللّذان فرّا إيّاكما أن تعقبانا شرّا

فقال "يا" الغلامان، فأدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام، والذي يدل على صحة جواز ذلك ، قولنا في الدعاء "يا الله اغفر لنا"، والألف واللام فيه زائدتان.

حجج البصريين: الدليل على عدم جواز ذلك، أن الألف واللام تفيد التعريف، و "يا" تفيد التعريف ولا يجتمع تعريفان في كلمة، ولهذا لا يجوز الجمع بين تعريفي النداء والعَلمية في الاسم المنادى

[1].المصدر نفسه، المسألة الثامنة والأربعون، ص286.

[2].قال ابن الأنباري: في هذا البيت استدلال الكوفيين خاطئ ، ولا حجة لهم فيه لأن التقدير فيه " فيا أيها الغلامان "،ص287.

العلم، نحو "يا زيد"، وإذا لم يجز الجمع بين تعريفي النداء والعلمية، فعدم جواز الجمع بين تعريفي النداء والألف واللام من باب أولى، ذلك أن تعريف الألف واللام يكون بعلامة لفظية.

3. ميم اللهمّ

ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في "اللهمّ" ليست عوضا من "يا" التي للتنبيه في النداء وذهب البصريون إلى أن الميم المشددة في "اللهمّ" عوضا من "يا" التي للتنبيه في النداء، والهاء مبنية على الضم لأنه نداء[1].

حجج الكوفيين: قالوا لأن الأصل فيه "يا الله آمنا بخير"[2]، ألا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلمة طلبا للتخفيف، وحذف كلام العرب لطلب الخفة كثير، واستدلوا بقولهم "هلمّ" أن أصلها "هل أمّ"، و "ويلمّه" أصلها "ويل أمّه"، وقالوا الذي يدل على أن الميم المشددة ليست عوضا من "يا" أنهم يجمعون بينهما كما قال الشاعر:

إني إذا ما حدث ألمّا أقول: يا اللهمّ يا اللهمّا

فجمع بين الميم و "يا"، ولو كانت الميم عوضا من "يا" لما جاز أن يجمع بينهما لأن العوض والمعوّض لا يجتمعان.

حجج البصريين: قالوا إنما قلنا ذلك لأنا أجمعنا أن الأصل "يا الله"، لأنه لا يستعمل إلا في النداء، ألا ترى أنه يجوز أن تقول "غفر اللهمّ لزيد"، لأنه ليس بنداء، ولما وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا "يا"، فوجدنا الميم حرفين و "يا" حرفين ويستفاد من قولهم "اللهمّ" ما يستفاد من قولك "يا الله"

---

[1].ابن الأنباري، المسألة التاسعة والأربعون، ص290.

[2] قال ابن الأنباري : الجواب هنا من ثلاثة أوجه :
الوجه الأول: أنه لو كان الأمر كما زعم الكوفيون لكان ينبغي أن يجوز أن يقال "اللهمّنا بخير ".
الوجه الثاني: جواز قول " اللهمّ آمنا بخير " كما زعم الكوفيون يراد به لما حسن تكرير الثاني لأنه لافائدة فيه.
الوجه الثالث: أنه لو كان الأمر كما زعم الكوفيون لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا فيما يؤدّي عن هذا المعنى، ولا خلاف أنه يجوز قول " اللهمّ العنه ، "اللهمّ أهلكه " ، كما قال الله تعالى في سورة الأنفال الآية (32) "وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ".

فدلنا ذلك على أن الميم عوض من "يا"، لأن العوض ما قام مقام المعوّض، وهاهنا الميم ما أفادت "يا" فدلّ على أنها عوض.

4. ترخيم المضاف:

الترخيم في اللغة: هو الترقيق والتليين، أما في الاصطلاح: هو حذف آخر الاسم تخفيفًا على وجه مخصوص، والترخيم لا يكون إلا في النداء، ويكون بحذف آخر حرف من المنادى والترخيم يؤتى به للتحسين، ولهذا لا يأتي إلا في مقام الرقة واللين، أو التعظيم أحياناً، وهو كذلك حذف آخر المنادى، وإذا كان هو حذف آخر المنادى، فإنه لا يصح أن تكون (ترخيماً) مفعولاً لأجله، لأن المعنى يكون: رَخِّمْ للتَّرْخيمِ، وهذا ليس له معنى، وإلا فإن الإنسان يفهم أنها مفعولاً لأجله. وعلى هذا أي: إذا كان الترخيم هو حذف آخر المنادى فإنها تكون كقول القائل: (جلستُ قُعُوداً).

ذهب الكوفيون إلى أن ترخيم المضاف جائز، ويوقعون الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه نحو قولك "يا آل عام" في "يا آل عامر"، و "يا آل مال" في قولك "يا آل مالك"، وذهب البصريون إلى أن ترخيم المضاف غير جائز[1].

<u>حجج الكوفيين:</u> قالوا أن ترخيم المضاف جائز، لأنه قد جاء في استعمالهم كثيرا كقول الشاعر[2]:

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آل عِكْرِمَ واحْفَظُوا أَوَاصِرَنَا والرِّحْمُ بالغَيْبِ تُذْكَر

الشاهد من البيت قوله "يا آل عكرمة" فإن "آل عكرمة" مركب إضافي، وقد رخمه بحذف آخر المضاف إليه، فإن أصله " يا آل عكرمة " فحذف التاء، ومن هنا استدل الكوفيون على جواز ترخيم المركب الإضافي المنادى بحذف آخر المضاف إليه، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد، والحذف من آخر الثاني مع أن المنادى هو الأول كأنه حذف من آخر الاسم.

---

[1].ابن الأنباري، المسألة الخمسون، ص295.

[2] هذا البيت من كلام زهير بن أبي سلمى، وقد استشهد به كثير من النحويين، ونجد في كتب المتأخرين [حذوا حذركم] وقوله " يا آل عكرمة " أراد بني عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان، والأواصر جمع أصرة، وهي كل ما يعطفك على آخر ومنها الرحم.

حجج البصريين: قالوا أن ترخيم المضاف غير جائز لوجود شروط في الترخيم وهي:

- أن يكون المنادى مفردا ومعرفة

- أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف

- أن يكون ظاهرا، لا يرخمون في غير إلا في الضرورة الشعرية

5. ترخيم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركا

قال الكوفيون أنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان وسطه متحركا[1]، وذلك نحو قولك "عنق" أو " يا عن " ، وقال البصريون أنه لا يجوز الترخيم ما كان على ثلاثة أحرف[2]

حجج الكوفيين: قالوا إنما جوزنا ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف إذا كان أوسطه متحركا، لأنه في الأسماء ما يماثله ويضاهيه، نحو "يد"، "دم" أصلهما "يدي"، "دمو" على التوالي واحتجوا بقول الشاعر:

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ

فهنا الترخيم وضع للتخفيف، فوجب أن يكون جائزا، وقالوا إذا كان الوسط ساكنا لا يجوز ترخيمه وإن كان له نظير، نحو "زيد وعمرو" لأنه إذا حذف الحرف الأخير وجب جذف الحرف الساكن الذي قبله، فيبقى الاسم على حرف واحد.

حجج البصريين: قالوا أن الترخيم في عرف النحويين إنما هو حذف دخل في الاسم المنادى إذا كثرت حروفه طلبا للتخفيف، فإذن الترخيم إنما هو وضع في الأصل لهذا المعنى، فهذا محل خلاف لا حاجة لنا إليه، لأن الاسم الثلاثي في غاية الخفة، فلا يحتمل الحذف.

[1].المصدر نفسه، المسألة الواحد والخمسون، ص300.
[2].وعليه ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين . ينظر: المصدر نفسه، ص301.

III. المبحث الثالث: النداء في البلاغة العربية:

القول بأن النداء أحد الموضوعات البلاغية أمر سهل على الإطلاق، ذلك أن النداء وكما ذكرنا سابقا أنه أحد الأساليب التعبيرية الأكثر دورانا في كلام العرب والناس أجمعين، وللتأكد من هذا الأمر يكفي المرء أن يستقرئ نصوص التراث الشعرية والنثرية، من العصر الجاهلي وما تلاه من عصور[1].

وقال علماء اللغة: إن البلاغة لا تكاد تخل من النداء إما تصريحا وإما تلميحا، وما ذلك في نظر البلاغيين إلا كونه أحد الأساليب اللغوية التعبيرية الأكثر طواعيةً للأدباء كتابا وشعراء، ليعبروا عن مواقفهم الشعورية وأغراضهم الفنية، وهو أمر كاف للنداء في صلب اهتمامات البلاغيين، حيث بينوا أنه من يستقرئ المصادر والمراجع البلاغية يجدها تزخر بوفرة هائلة من الأبحاث.

والدراسات التي تناول فيها أصحابها النداء من جوانبه المختلفة تعريفا، واستعمالا، وأغراضا وكانت لهم فيها تخريجات لطيفة، وتلميحات شريفة تنبئ أيضا أن الاعتماد على فرع واحد من الفروع اللسانية في دراسة أسلوب نحوي معين[2].

وعليه لا بد من تعاون الفروع وتكاملها، فكان عمل البلاغيين مكملا لعمل النحاة، وبذلك يمكن القول بحق أن البلاغيين كان لهم الدور البارز في الكشف عن جوانب النداء البلاغية، ومزاياه الفنية، ومن ثم كان النداء في منظور البلاغيين موضوعا من موضوعات علم البلاغة[3].

تعريف النداء: إذا كان النحاة في تعريفهم للنداء كانوا منقسمين إلى قسمين حسب نظرتهم إليه حكميا ووظيفيا، فمن نظر إليه حكميا إعرابيا ركز في تعريفه على الموقع الإعرابي للمنادى

[1].مبارك تريكي، ص84.
[2].المصدر السابق، الصفحة نفسها.
[3].مبارك تريكي، ص85

وعلى العامل فيه، ومن نظر إليه وظيفيا لغويا تواصليا ركز في تعريفه على الجانب اللغوي الوظيفي، وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة للنحويين[1].

فإن البلاغيين وبحكم تأخرهم زمنيا عن النحويين، وتأخر علمهم من حيث النشأة عن علم النحو، وبحكم المتأخر يستفيد حتما من المتقدم، وهو ما نعقده جازمين بوقوعه بينهما، وبحكم تكامل العلمين، كان تعريف البلاغيين للنداء واحدا موحدا.

فهو عندهم: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء.

وهو أيضا : دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه، كما قيل فيه أيضا أنه التصويت بالمنادى لإقباله عليك[2].

1. حروف النداء في البلاغة:

كما اتفق البلاغيون على تعريف واحد للنداء، اتفقوا أيضا على أدواته، وكيفية استعمال هذه الأدوات في الخطاب الندائي ، وهي عندهم ثمانية، ولها نفس المعاني المستعملة في علم النحو وهي: { يا، أ، آ، هيا، أيا، آي، وا، أي }

2. الأغراض البلاغية للنداء:

الغرض البلاغي للنداء يتحدد من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادي والمنادى مباشرة بعد إحداث التركيب اللغوي الندائي والتصويت به، فإن كان التعبير الندائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تفهم من التركيب اللغوي نفسه للجملة الندائية من دون اللجوء إلى وسائل أخرى

[1].المصدر نفسه، ص86.
[2].المرجع السابق، ص89-90.

خارجية[1]، وكان الغرض حينذاك أصليا وهو تنبيه المخاطَب أي المنادى، وتهيئته واستقبال ما يطلب منه، فيبقى المنادى هنا مشدودا للمعاني التي تتبع النداء، لأنها هي المقصودة[2].

أما الجملة الندائية هنا لا تتعدى التنبيه والتحضير، فهي هنا ذات وظيفة تنبيهية إشارية استحضاريه، أما إن كان التركيب الندائي يتضمن معان خفية زائدة على المعنى الأصلي ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية لكل من المنادي والمنادى، يعتمد في الكشف عن القرائن المقالية والمقامية والنداء خارجا عن معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من السياق، وهذا هو المعبر عنه بخروج النداء عن معناه الأصلي.

IV. المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي:

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي لدواعٍ ووجوه بلاغية تفهم من السياق[3] ومنها:

1. **الإغراء:** كقول: يا مظلوم أقبل، قصدا إلى إغرائه.
2. **الإغراء بالتحريض:** كقول الشاعر:

أصبح الملك ثابت الأساس — بالبهاليل من بني العباس
أقصهم أيها الخليفة و احسم — عنك بالسيف شأفة الأرجاس

3. **الدعاء:** مثل: يا الله، يا ربنا.
4. **الاختصاص:** كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "اغفر اللهم لنا أيتها العصابة" وهو يكون اسما ظاهرا فبله ضمير يبين حال هذا الاسم ويمكن ان يكون للفخر أو التواضع.

فمثال الفخر: أن أكرم الضيف يا أيها الرجل

مثال التواضع: انا الفقير إلى الله يا أيها الرجل

---

[1].أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1409/1989، ص161.
[2].المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3].المرجع نفسه، ص162.

5. **التلذذ:** كقولك: ما بردها على الفؤاد لو يقف.
6. **الاستغاثة:** مثل قول: يا لله ضيع دينه. فهنا أنت لا تريد النداء بل تستغيث بالله أن يغيث هذا المجتمع الذي ضيع دينه
7. **الندبة:** مثل قول الشاعر:

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ويا أسفا كم يظهر الفضل ناقص

8. **التحسر:** كقول الكفار يوم القيامة: {يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}[1].
9. **الوعيد:** كما في قول الشاعر:

بالبكر أنشروا لي كليبا يالبكرُ أينَ أينَ الفرارُ

10. **التنبيه:** وقد يأتي حرف النداء لمجرد التنبيه وذلك عندما يدخل على الحرف ، قال تعالى {يا ليتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً}[2]
11. **التذكر:** قال الشاعر:

أيا منزلي سلمى سلامٌ عَليكُما هل الازمنُ اللاتي مضيْنَ رواجعُ

12. **التحقير:** كقول عتبة بن أبي سفيان مخاطبا أهل مصر وقد بلغه عنهم حبر أغضبه: "يا الأم أنوف ركبت بين أعين"
13. **التحبب:** كقولك لمن تريد أن تشعره بمحبتك وعطفك عليه: يا حبيبي، يا بني، يا أخي
14. **العتاب:** كقول المتنبي:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

[1] .سورة النبأ، الآية (40).
[2] .سورة النساء، الآية (73).

15. المدح والغزل: مثل:

أيا قمرا تبسم عن أقاح ويا غصنا يميل مع الرياح

والملاحظ في الأمثلة الواردة أن الأداة لم تتغير ، وإنما تغير الوجه البلاغي بحسب الجملة التي دخلت عليها ، وبحسب تركيب هذه الجملة ، حيث معنى الجملة تضفي على الأداة شفافية مستمدة من هذا المعنى[1] ، فتتلون الأداة وتظهر الوجه البلاغي من دعاء وإغراء وزجر واستغاثة ، وما شابه ذلك.

V. المبحث الخامس: النداء في اللسانيات العربية:

إن النداء باعتباره وحدة قاعدية في الخطاب الشفهي و الكتابي له أهمية بالغة، و أهميته تكمن في كونه البنية الخطابية الأكثر دورانا على الألسنة و الأقلام، لما تتمتع به هذه البنية من قدرة على التعبير عن مختلف الأغراض، و المشاعر الإنسانية، فالنداء هو الطريقة المثلى بصيغه الظاهرة و المحذوفة، و إشكاله المختلفة، و أساليبه المتنوعة للتعبير عن الغرض حين تقصر الوسائل الأخرى[2]، من إشارة ،و إيماءة، و حركة، و غمزة، و بسمة، فقد يلجأ إليه المنبه، و الداعي، و المتضجر، و الشاكي و المتوعد. لذلك وجدنا النداء أهم البنى الخطابية تداولا من قبل اللسانيين، فقد درس صوتيا، وصرفيا، ونحويا، وبلاغيا، ودلاليا. ولئن لم تظهر الدراسة بجلاء إلا على المستوى النحوي، و البلاغي، فإن ذلك يعود في نظري إلى التطور الدرسين النحوي و البلاغي مقارنة بغيرهما من الفروع اللسانية الأخرى[3].

[1].ينظر: احمد فارس، ص143-164.
[2].المرجع نفسه، ص57
[3] .المرجع السابق، ص59.

النـداء بـين الوصـف والتفسـير: اعتنـى علماؤنـا القـدماء بلغـتهم عنايـة فائقـة، خاصـة انهـم كـانوا مدفوعين إلى ذلك بدافعين اثنين: أحدهما دينـي و الآخـر قومي، و همـا و لا شك دافعـان قويـان مـا تمسكت بهما أية أمة من الأمم و وظفتهما في أي مجال من المجالات الا و حققت نجاحـات بـاهرة، وهـو الأمـر الـذي تجسـد عنـد علمـاء اللّغـة، إذا تمكنـوا و فـي وقـت وجيـز مـن بنـاء نظريـة لسـانية موحّدة[1] .

فلقد وصف اللغويون العرب القدماء الظواهر اللغوية، صوتيا، و صـرفيا، و نحويـا، ودلاليـا فـي إطـار زمـاني و مكـاني محـددين بصـرامة، و علـى هذا الرصـد وصـفوا اللغـة، واستنتجوا القواعـد العامـة لهـا. و قـد مكنهم منهجهم الوصـفي هذا مـن ملاحظـة التركيـب اللغـوي، مـن حيـث سـلامته النحويـة و استقامته الدلاليـة و بنـوا علـى كـل ذلـك نظريـة نحويـة عامـة اتصـفت بالدقـة والشـمول، وحين صادفتهم ظـواهر تركيبيـة تتجـاوز المنهج الوصـفي إلـى التحليل والتفسير استعانوا بـالمنهج التحليلـي التفسيري[2]، فحلّلوا وعلّلوا، و فسروا تلـك الظـواهر، فكـان أن قـدروا وحـذفوا و أضـافوا حرصا منهم على تقديم نظرية نحوية متكاملة.

ومن هنا كانت معالجتهم للتركيب النـدائي، حيث لاحظـوا أن التركيـب فـي العربيـة أمـا أن يكـون إسناد يا. و أما غير ذلك كالتراكيب الإضافية، و الوصفية، و والمزجية، ولما لاحظـوا أن التركيـب النـدائي يبعد في مظهره عن التراكيب غير الإسنادية، قـدروا لـه الإسـناد تسـاوقا مـع القاعـدة العامـة للجمل[3].

النداء ومنهج المتأخرين من النحـاة: لـم يختلـف منـهج المتـأخرين مـن النحـاة عـن منـهج المتقدمين منهم في مسالة النداء ،فلقد استقرت القواعـد التـي نـص عليهـا المتقدمون عنـد المتـأخرين[4]، ولعـل الشيء الذي جد في المعالجة هو محاولة بعضهم التأكيد على إنشائية الفعل المقدر(أدعو أو أنـادي) أو (دعوت أو ناديت) كما هو عند الرضـي الأستر باذي، كما نلاحظ تغييرا في ترتيب الأبـواب مـع

[1].مبارك تريكي، مجلة علوم إنسانية، السنة الرابعة، العدد30، سبتمبر2006، ص55.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] .المرجع نفسه، ص56.
[4].ينظر: سيبويه، الكتاب ،ت، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، 1988، ص117.

ميل إلى تعليل القواعد الندائية كتعليل نصب المنادى وبنائه على الضم، كما هو واضح عند عدد من النحاة منهم ابن الوراق، مثلا الذي نجده يقدم تعليلا لكل حالة من حالات النداء، بل كل قاعدة من قواعده، ولقد أنكر ابن مضاء على النحاة تقديرهم الأصل في النداء ،وشنع عليهم مقالتهم هذه ويرى أن تقدير الفعل أدعو أو أنادي تغيير للمعنى و إفساد له، إذ النداء إنشاء، وإظهار الفعل المقدر ينقله من الإنشاء إلى الإخبار، ورأيه هدا مبني على إنكاره لنظرية العامل التي بنى النحاة عليها نظريتهم ،والتي يرى فيها ابن مضاء خروجا عن أوضاع اللغة، وقد قدم ابن مضاء وجهة نظره في نظرية العامل، وخلاصتها أن لا عامل إلا الله، أو المتكلم، من ثم شدد النكير على النحاة واعتبر تقديرهم للمحذوف زيادة لفظية في كتاب الله، وهو أمر خطير كما نعلم.

ونحن مع علمنا بخطورة الأفكار التي تحملها هده النظرة من الرجل، فإننا لا نود أن نناقشها الآن، لا لأنها لا تستحق المناقشة والرد، ولكن لان عددا غير قليل من الدارسين قد كفانا مؤونة الرد عليه، لكن المدهش هو وجود عدد غير قليل من الدارسين المحدثين من يتبنى هده الآراء ويدافع عنها، بل، ويعتبرها فتحا مبينا في الدرس النحوي، وهؤلاء هم الذين سنتعرف على نظرتهم للنداء الآن[1].

الدارسون المحدثون والنداء: تلك هي نظرات نحاتنا القدماء إلى النداء، وهي نظرات تتسم كما قدمنا بالدقة ،والشمول، والتفصيل، لكل ما يتعلق ببنية النداء، تعريفا، ووظيفة، وتكوينا، وتواصلا، وهي رغم شموليتها، ودقتها لم تسلم من نقد الدارسين المحدثين لها[2]، إن على الأصح الحداثيين الإصلاحيين، وفي الحقيقة أن الدارسين الحداثيين لا نجدهم يفردون بوابا خاصة للنداء، بل نراهم يتناولون النداء حين حديثهم عن مفهوم الحملة، والكلام.

إنّ المنطلقات التي انطلق منها هؤلاء الحداثيون فيمكن حصرها في نظرنا في ثلاثة منطلقات:
المنطلق الأول: تأثرهم بالمنهج الوصفي الأوروبي الذي ظهر في مطلع القرن العشرين، أو على الأصح بظهور دوسوسير التي اعتبرت أفكارا نهضوية، لما جاءت به من مفاهيم كان لها الأثر

[1].ينظر: مبارك تريكي، مجلّة علوم إنسانية، ص59.
[2].ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

البارز على مسار الدرس اللساني، كالتمييز بين اللغة، والكلام، والآنية والتعاقبية، والدال، والمدلول، واعتباطية العلامة اللغوية... وغيرها من المفاهيم التي نهضت على آثرها علوم اللسان، فتبنى اللسانيون الأوروبيون هدا المنهج ،وصاروا يدرسون الألسن البشرية على ضوئه، وصارت الدراسة فيه مركزة على مستوى معين من المستويات اللغوية في وقت معين، بعد أن كانت سابقا دراسات تاريخية تطورية.[1]، فتبنى الدارسون العرب المحدثون هذا المنهج منبهرين بإنجازاته في ميدان الدرس اللساني.

المنطلق الثاني: تأثرهم بأفكار ابن مضاء القرطبي التي كانت غائبة، أو شبه ميتة ،فأعاد لها المنهج الوصفي الحياة والانبعاث من جديد، لأنها تلتقي معه في عدد من النقاط، منها عدم الخروج عن الواقع اللغوي، كعدم التقدير، والحذف، والإضمار، والتأويل، لأنها مفاهيم تقع في نظرهم دائرة الفعل اللغوي، والمطلوب من الباحث هو التعامل مع الظاهرة اللغوية كما هي في الخطاب، لا كما هي متصورة في ذهن الباحث[2].

المنطلق الثالث: أما المنطلق الثالث فهو الفكر الحداثي الذي صارت بعض البلدان العربية أو جلها تدعو إليه في كل المجالات، ولعل الدرس اللساني اكثر هده المجالات، بحكم ارتباطه بأهم ميزة في الإنسان، وهي التواصل، وذلك تأثرا ببعض الأفكار الواردة من أوروبا، فبعد خروج البلدان العربية من الاستعمار بمختلف إشكاله، سواء كان انتدابا، أو استيطانا، ترسخ في ذهن نخبه السياسية، والأدبية، والفكرية[3].

إن الإقلاع الحداثي يمر حتما عبر مناهج الغرب المتفوق، فتبنوا مناهجه في كل المجالات، أما الجوانب التي نظروا منها للنداء فكانت مركزة على تعريفه وتحديد إطاره، وهو أمر كما بيّنا سابقا مرتبط بنظرية العامل التي يرفضونها، فتأسيسا على منهجهم هذا الذي يكتفون فيه بوصف الظاهرة اللغوية كما هي، فإنهم اكتفوا بوصف التركيب الندائي كما هو في ظاهره، فوجدوه يتكون

[1].ينظر: المرجع نفسه، ص60.
[2].ينظر: المرجع نفسه، ص61.
[3].ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من حرف مع اسم منصوب، أو مرفوع، أو مجرور، ولما كان هذا الاسم ينصب مرة، ويجر ثانية، ويرفع ثالثة، اختلفت تعاريفهم له يمكن أن نحصلها في ثلاثة تعاريف هي:

التعريف الأول: اعتباره جملة مكونة من أداة + اسم دون تقدير الفعل والفاعل.
التعريف الثاني: اعتباره شبه جملة لأنه يفتقد إلى مكونات الجملة، وهنا نجد ثلاثة أشباه جمل: شبه جملة مرفوع (المنادى المبني على الضم)، شبه جملة منصوب (المنادى المضاف والشبيه به، والنكرة غير المقصودة)، شبه جملة مجرور (وهو المستغاث).

التعريف الثالث: اعتباره لا هو جملة، لا اسمية ولا فعلية، ولا هو شيه جملة، وانما هو إنجاز لغوي خاص فيكون هدا الرأي قد وضع التركيب الندائي في منزلة بين المنزلتين، يقول عبد الحمن أيوب في هدا الصدد: إن الجمل في العربية نوعان اسنادية، وغير اسنادية، واعتبر النداء جملة غير اسنادية، وفند آخرون هدا الرأي الأيوبي بقولهم: إن هذا القول لا يخرجها من دائرة الجمل الفعلية غير الاسنادية.

وهذا كان رأي المخزومي أن النداء ليس جملة لأن الجملة تقوم على أساس الإسناد، وعليه فهو يفضل تسمية النداء بالأسلوب، حيث يقول عنه أنه مركب لفظي لا يرتفع إلى منزلة الجملة، ولا يصح تسميته بالجملة أيضا وغيرها من الآراء، والحقيقة أن المتتبع لهؤلاء الحداثيين الدين ثاروا على نظرية العامل العربية، وغلفوا ثورتهم تحت أسماء مختلفة باسم إحياء النحو مرة، والتطوير ثانية، والإصلاح ثالثة، والتي تدعو في معظمها إلى إعادة دراسة النحو العربي، وتبويبه، وحذف بعض قواعده[1].

لقد عالج النحاة القدامى، والدارسون المحدثون النداء معالجة شاملة، شملت جوانبه المختلفة أما القدامى فقد اتصفت معالجتهم بالدقة والشمول، حيث حللوا التركيب الندائي، وأبرزوا الوظيفة النحوية للكلمات المكونة له، على أساس أبوابها النحوية داخل نسيج العلاقات التي تربط الكلمات بعضها ببعض، والتي تتحقق بها الفائدة، أو المعنى الذي يحسن السكوت عليه، وعلى أساس أن

[1].مبارك تريكي، مجلة علوم إنسانية، ص.80

النداء تركيب مبني على إضمار نحوي، وقد راعوا في تحليلهم مبدا أساسيا هو فهم ما يعرب ويحلل، وقد هداهم منهجهم هدا إلى تحليل التركيب الندائي، واعتبروه تركيبا سطحيا مفرعا عن تركيب باطني يقدر أدعو أو أنادي ولم يكن تحليلهم هذا في نظر {مبارك تريكي} بعيدا عن الواقع اللغوي، إذ تسندهم هذه القرائن المقالية، والحقائق اللغوية، ذلك أن وظيفة المنادى تدل على المفعولية، والمفعول مفهوم يأتي بعد فعل وفاعل ظاهرين أو مقدرين ،إذ عندهم أن الجملة الفعلية ذات المفعول قالبا تجريديا يجب أن تفرغ فيه(فعل+ فاعل+ مفعول به)هذا القالب هو الأصل.[1]

أما المحدثون فقد قسمهم العلماء حسب نظرتهم إلى قسمين، قسم وقف عند ظاهر التركيب بناء على منهجه الوصفي الذي يلتزم به ،وهم الوصفيون ،وقد اختلفوا في تحليلهم له، بين من اعتبره جملة ،ومن اعتبره شبه جملة، ومن اعتبره تركيبا لغويا يفتقد إلى صفة الجملة، وقسم آخر منهم اقتفى منهج القدماء، ودافع عنهم في تحليلهم، ودعم رأيه بالنظرية التحويلية التوليدية التي تتأسس على مفاهيم التقدير، والتأويل، والحذف، والإضمار، والاستتار، وبذلك استطاع هذا الفريق تفسير الظاهرة التركيبية الندائية تفسيرا علميا على أساس أنه جملة[2].

[1].ينظر المرجع نفسه، ص81.
[2].ينظر المرجع نفسه، ص 81-82.

الفصل الثاني

النداء في القرآن الكريم

المبحث الأول: رصد الآيات القرآنية التي ورد فيها النداء

المبحث الثاني: إلى من يُتوجه النداء في القرآن الكريم

المبحث الثالث: المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم

المبحث الرابع: الأغراض البلاغية للنداء في القرآن الكريم

المبحث الخامس: النداء في القرآن شواهد نحوية وبلاغية

1. المبحث الأول: رصد الآيات القرآنية التي ورد فيها النداء:

ورد النداء في القرآن الكريم في آيات كثيرة ملفوظا أو مقدرا[1]، ومن خلال تقصيه في القرآن تبين لنا أن النداء إنما يكثر في الافتتاحيات[2]، حيث ورد في اثني عشرة سورة من مجموع مائة وأربعة عشر سورة، وذلك في سورة النساء "يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء"[3].

وسورة المائدة "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ"[4].

وفي سورة طه "طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى"[5].

وفي سورة الحج "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ"[6].

والأحزاب "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"[7].

وفي يس "يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ"[8].

والحجرات "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ"[9].

---

[1].أحمد محمد فارس، ص128.

[2] افتتاحيات السور تختلف منها ما بُدأت بكلمات متقطعة ومنها ما بدأت باستفهام ومنها ما بدأت بالثناء و التعظيم ومنها ما بدأت بنداء.

[3].سورة النساء، الآية (1).

[4].سورة المائدة، الآية (1).

[5].سورة طه، الآية (1).

[6].سورة الحج، الآية (1).

[7].الأحزاب، الآية (1).

[8].سورة يس، الآية (1).

[9].سورة الحجرات، الآية (1).

والممتحنة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ"[1].

والطلاق "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا"[2].

والتحريم "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[3].

والمزمل "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا"[4].

والمدثر "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ"[5].

ونجد في هذه السور التي افتتحت بنداء منها ما هو مكّي ومنها ما هو مدني، أما المكّي فهو أربع سور، طه و يس و المزمل و المدثر، وأما المدني فهو سبع سور، النساء والمائدة والحج والأحزاب والحجرات والطلاق والتحريم، أما الآيات التي تحتوي على نداء في القرآن كاملا فقد بلغ عددها تسعة وسبعون وأربع مائة، (479).[6]

[1].سورة الممتحنة ، الآية (1).
[2].سورة الطلاق ، الآية (1).
[3].سورة التحريم ، الآية (1).
[4].سورة المزمل ن الآية (1).
[5].سورة المدثر ن الآية (1).
[6].ينظر: أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص130.

2. المبحث الثاني: إلى من يتوجه النداء في القرآن الكريم؟:

لقد اختلف مناداة الله عز وجل في القرآن من موضع إلى آخر فلقد نادى سبحانه وتعالى العام والخاص بجميع أصنافه من:

جن وإنس، في قوله "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ"[1].

وأرض وسماء، في قوله "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[2].

ونفس، في قوله "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ"[3].

كما أنه سبحانه وتعالى نادى الأنبياء والرسل بأسمائهم، "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[4]، "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ"[5] "وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ"[6].

"يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ"[7].

"قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ"[1].

---

[1].سورة الرحمن ، الآية (23).
[2].سورة هود ، الآية (44).
[3].سورة الفجر ، الآية (27).
[4].سورة البقرة ، الآية (35).
[5].سورة هود ، الآية (48).
[6].سورة الصافات ، الآية(104).
[7].سورة ص ، الآية (26).

"يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَـى لَـمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا"[2].

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ"[3].

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ"[4]، "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"[5].

ونادى نبينا محمداً صلّى الله عليه وسلم، وذلك في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[6].

وقوله أيضا "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ"[7].

ونادى نساء النبي، وذلك في قوله "يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"[8].

كما أنه نادى الناس، كقوله "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[9].

والإنسان في قوله "يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"[10].

---

[1].سورة الأعراف ، الآية (144).
[2].سورة مريم ، الآية (07).
[3].سورة آل عمران ، الآية (55).
[4].سورة المائدة ، الآية (110).
[5].سورة يوسف ، الآية (29).
[6].سورة الأنفال ، الآية (64).
[7].سورة المائدة ، الآية (41).
[8].سورة الأحزاب ، الآية (30).
[9].سورة البقرة ، الآية (21).
[10].سورة الانفطار ، الآية (06).

والمؤمنين في قوله "....وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1].

وأهل الكتاب كقوله "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ"[2].

والكافرين في قوله "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ"[3].

وخاطب الشيء منه عاما يراد به العام الظاهر، ويستغنى بهذا منه عن آخره، وعاما (ظاهرا) يراد به العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاما وظاهرا يراد به الخاص، وظاهر يعرف في سياقه أنه يراد على غير ظاهره.[4]

أما العام فيتخيل فيه التخصيص، فقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ "[5]، قد يخص منه غير المكلف[6]، وقد يرد العام مخصوصا بحيث لم يرد شموله لجميع الأفراد، لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم، وقد يراد عمومه شموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم.[7]

ويمكن حصر نداء القرآن في الأوجه التالية:[8]

1) **نداء العام والمراد به العموم**: كقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[9].

---

[1].سورة النور ، الآية (31).
[2].سورة المائدة ، الآية (29).
[3].سورة الكافرون ، الآية (1).
[4].ينظر: الشافعي محمد بن إدريس، الرسالة، ت. أحمد محمد شاكر، القاهرة ،1957،د.ط، ص51-52.
[5].سورة الحجرات ، الآية (1).
[6].ينظر: السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص16.
[7].المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[8].ينظر: أحمد محمد فارس، ص133-134.
[9].سورة الحجرات ، الآية (13).

2) **نداء العام والمراد به الخصوص**: كقوله تعالى "يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[1].

3) **نداء الخاص والمراد به الخصوص**: كقوله تعالى "يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"[2].

4) **نداء الخاص والمراد به العموم**: كقوله تعالى "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ"[3].

5) **نداء الجنس**: كقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[4].

6) **نداء النوع**: كقوله تعالى "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"[5]، و "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"[6].

7) **نداء العين**: كقوله تعالى "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[7].

8) **نداء الجمع بلفظ الواحد**: كقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"[8].

9) **نداء الواحد بلفظ الجمع**: كقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"[9].

10) **نداء الاثنين بلفظ الواحد**: كقوله تعالى "قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى"[10].

---

[1].سورة النساء ، الآية (1).
[2].سورة المائدة ، الآية (67).
[3].سورة الطلاق ، الآية (1).
[4].سورة الأنفال ، الآية (64).
[5].سورة البقرة ، الآية (40).
[6].سورة الأعراف ، الآية (26).
[7].سورة البقرة ، الآية (35).
[8].سورة الإنفطار ، الآية (06).
[9].سورة المؤمنون ، الآية (51).
[10].سورة طه ، الآية (49).

11) **نداء العين والمراد به الغير**: كقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"[1].

12) **نداء المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود**: كقوله تعالى" يَا بَنِي آدَمَ "[2].

ونستخلص من خلال هذه النماذج المذكورة من آيات النداء بالنسبة إلى النبي ثلاثة أقسام: قسم لا يصلح إلا للنبي، وقسم لا يصلح إلا لغيره، وقسم له ولغيره[3]، فالأول كان النداء في القرآن خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم، والثاني كانت آيات النداء فيه خاصة بالأنبياء والأجناس الأخرى كالمؤمنين والكفار ومناداة الجنس والإنس وغيرهم، وأمّا الثالث كان النداء فيه خليطا بين النبي وغيره، وهنا تظهر ظاهرة تسمى الالتفات الذي ينتقل في المناداة من ضمير إلى ضمير.

[1].سورة الأحزاب ، الآية (1).
[2].سورة الأعراف الآية (26).
[3].السيوطي، ج2، ص17.

3. المبحث الثالث: المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم:

من خلال القرآن عامة، وآيات النداء خاصة، يجد القارئ قوة الأسلوب، وترابط الأفكار، وآداب المعاملة، ونظام العبادات، ودعوة التوحيد، وقدرة الله الخارقة، وعلمه المحيط بكل شيء والبرهان على صدق رسالة محمد وأنها خاتم الأنبياء والمرسلين ومتمم الرسالات السابقة التي جاء الرسل الأولون.

ومن المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم نجد[1]:

- ✓ نداء القرآن التذكير بالنعمة، لقوله تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ".[2]
- ✓ الدعوة إلى التزام الأحكام وعدم الاعتداء، وتبيان ما اشتمل عليه التشريع الإسلامي، كقوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ".[3]
- ✓ تقرير وحدانية الله، وأنه الحي الذي لا يموت، وأنه لا شريك له في ملكه، كقوله تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".[4]
- ✓ تحذير المؤمنين من وسائل المنافقين، وخداع اليهود والمشركين، وذلك في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ".[5]
- ✓ الدعوة إلى الصبر واحتمال الأذى بالقول والعمل، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".[6]

---

[1].أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص137-138.
[2].سورة البقرة ، الآية (40).
[3].السورة نفسها، الآية(178).
[4].سورة آل عمران ، الآية (26).
[5].سورة آل عمران ، الآية (100).
[6].السورة نفسها، الآية (200).

- ✓ الدعوة إلى التقوى والترابط والاعتصام بحبل الله لدوام الوحدة والجماعة، كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"[1].
- ✓ الدعوة إلى الثقة بالله والاعتماد عليه مع الأخذ بالأسباب، كقوله تعالى: "ا لَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[2].
- ✓ التحذير من ولاية غير المسلمين وكذلك عدم تولي الكفار، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ"[3].
- ✓ الوفاء بالعقود، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ"[4]، قال ابن كثير في تفسير تفسير الآية: {مقصد السورة التزام شرائع الله وحدوده، وإكمال الدين، أي أتموا بالعهود الموثقة بينكم وبين خالقكم من الإيمان والعمل بما جاء به رسوله من بيع ونكاح وغيرها من الشرائع}[5].
- ✓ المحافظة على شعائر الله وعدم إحلالها، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِم وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[6].
- ✓ الطهارة حين إرادة الصلاة، كقوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا

---

[1].السورة نفسها، الآية (102).
[2].السورة نفسها، الآية (191).
[3].السورة نفسها، الآية (149).
[4].سورة المائدة ، الآية (1).
[5].ينظر: ابن كثير، مختصر في التفسير، د.ط، د.ت، ص106.
[6].سورة المائدة ، الآية (2).

فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ"[1].

- ✓ الحفاظ على النفس والمال، كقوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"[2].

وغيرها من المعاني التي توجد في القرآن على شكل نداء[3].

[1].سورة المائدة ، الآية (6).
[2].سورة النساء ، الآية (29).
[3].انظر: أحمد محمد فارس، ص140-151.

4. المبحث الرابع: الأغراض البلاغية للنداء في القرآن الكريم: يتميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب العادية أنه شامل لجميع الأمور النحوية والبلاغية، والنداء من الأبواب النحوية التي أخذت حيزا كبيرا في هذا المجال، وتميز بأغراض بلاغية خاصة منها في القرآن الكريم، ومن الأغراض البلاغية التي تميز بها النداء في القرآن الكريم نجد:

1. التنبيه والإقبال الكلّي لما وجّه النداء من أجله: مثل قوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[1]، وقوله "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ"[2]، آية تحريم الربا.

2. تنزيل القريب منزلة البعيد:

أ ـ التنبيه على عظمة الأمر وعلو شأنه، أن المخاطب مع شدة حرصه على الامتثال كأنه غافل عنه، كقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[3].

ب ـ الحرص على إقبال المنادى حتى كأنه بعيد، مثل قوله تعالى "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ "[4].

ت ـ استقصار المتكلم نفسه، مثل قوله تعالى" رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ "[5].

ث ـ غفلة السامع، مثل قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا"[6].

3. التفجع: نحو قوله تعالى "قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ"[7].

---

[1].سورةالبقرة ، الآية (21).
[2].السورة نفسها، الآية (276).
[3].سورة الحديد ، الآية (28).
[4].سورة هود ، الآية (48).
[5].سورة الدخان ، الآية (12).
[6].سورة المزمل ، الآية (1-2).
[7].سورة القلم ، الآية(31).

4. **التحسر:** نحو قوله تعالى "قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ "[1].
5. **التمني:** طلب الشيء مستبعد الوقوع، نحو قوله تعالى " قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا "[2].
6. **التأسف:** وهو الحزن الشديد، نحو قوله تعالى " وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ "[3].
7. **الدعاء:** نحو قوله تعالى، " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ "[4].
8. **الالتماس:** نحو قوله تعالى " يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ "[5].
9. **التحبب:** نحو قوله تعالى " وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ "[6]
10. **الاستعطاف والترقق:** نحو قوله تعالى " قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي "[7].
11. **التحنن والعطف:** نحو قوله تعالى " يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ "[8].
12. **التعظيم والتبجيل:** نحو قوله تعالى " يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ"[9].

---

[1].سورة الأنعام ، الآية (31).
[2].سورة مريم ، الآية (23).
[3].سورة يوسف ، الآية (84).
[4].سورة البقرة ، الآية (126).
[5].سورة يوسف ، الآية (87).
[6].سورة الصافات ، الآية (104).
[7].سورة طه ، الآية (94).
[8].سورة الزخرف ، الآية (68).
[9].سورة المائدة ، الآية (67).

13. **التحدي والتعجيز:** نحو قوله تعالى " يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ "[1].

14. **التشنيع:** نحو قوله تعالى " يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ "[2].

[1].سورة الرحمان ، الآية (33).
[2].سورة المائدة ، الآية (15).

5. المبحث الخامس: النداء في القرآن الكريم شواهد نحوية وبلاغية:

لقد جعل لقرآن الكريم حركة غير عادية عند العرب منذ نزوله، لما جاء به من أساليب تعبيرية وبيانية، فجعل العرب وخاصة قريش يستسلمون لروعة هذا الكلام الذي هو كلام الله عز وجل و هذا الأثر، واشتغلت به فرق كثيرة من الناس كل من ناحية اهتمامه، المحدّث والمفسر والفقيه والنحوي والبلاغي وغيرهم، وهذان الأخيران (النحو والبلاغة) نشأتا للحفاظ على القرآن من اللحن وبيان أوجه بلاغته[1]، لذا تجد أغلب اللغويين والنحويين قد ألفوا كتبهم باسم (معاني القرآن)، نذكر منهم الكسائي (119-189)، والأخفش (ت - 215)، والرؤاسي (ت - 187)، والمازني (ت - 247)، والفراء (144-207)، والزجاج (241-311)، وأبا علي الفارسي (288-377)، وأبا جعفر النحاس (ت - 388)، وفي كتبهم مزج وخليط بين اللغة والنحو.

أما من استرعى اهتمامهم فنون التعبير في القرآن فقد وجدوا عنايتهم لأسلوبه ومعانيه وصلة المعنى باللفظ[2]، ونجد من هؤلاء أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه {مجاز القرآن} والجاحظ في كتابه {نظم القرآن}، وابن قتيبة في كتابه {تأويل مشكل القرآن}، وأبو حسن الرماني في كتابه {النكت في إعجاز القرآن}، والباقلاني في كتابه {إعجاز القرآن}، وتعتبر هذه مرجعا لكل باحث في خفايا التعبير العربي.

لذلك فإن الشواهد في موضوعات النحوية والبلاغية كانت من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والنصوص العربية القديمة، وبتقصي باب النداء في كتب النحو والبلاغة التي أتيحت لنا فرصة الاطلاع عليها وجدنا فيه شواهد قرآنية نذكر البعض منها:

[1].ينظر: أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص152.
[2].المرجع نفسه، ص153-154.

في كتاب سيبويه[1]: وردت الآيات "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ"[2]، " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "[3]، " يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ"[4]

في كتاب الأصول في النحو لابن سراج[5]: وردت الآيات مثل التي وردت عند سيبويه في كتابه "الكتاب".

وعند ابن هشام[6] في كتابه شرح قطر الندى: ذكر الآيات " يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ "[7]، " وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ "[8]، " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ "[9]، " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "[10]، " يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ "[11] " قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي "[12]، وغيرها من الآيات.

ورد النداء في القرآن ملفوظا كما في قوله تعالى: " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ "[13].

---

[1].ينظر: سيبويه، الكتاب،177/1، 196/2، 309.
[2].سورة سبأ ، الآية (10).
[3].سورة الزمر ، الآية (46).
[4].السورة نفسها، الآية (16).
[5].ينظر: ابن سراج، الأصول في النحو، ج1، ص 336-340.
[6].ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 189-195.
[7].سورة الزخرف ، الآية (68).
[8].سورة يوسف ، الآية (84).
[9].سورة الحج ، الآية (1).
[10].سورة الزمر ، الآية (46).
[11].السورة نفسها، الآية (16).
[12].سورة طه ، الآية (94).
[13].سورة البقرة ، الآية (35).

كما أنه ورد مقدرا، نحو قوله تعالى: " رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ "[1]، أي يا ربنا، وقوله تعالى " يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ "[2]، أي يا يوسف.

و "يا" وحدها ينادى بها أي و أية، كقوله تعالى "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ"[3]، " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ "[4].

وتحذف أداة النداء في اسم الإشارة، كقوله تعالى "ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ "[5].

وورد كذلك النداء حقيقا، كما في قوله تعالى "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[6]، وورد مجازيا كما في قوله سبحانه وتعالى " يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ"[7].

وجاء النداء في القرآن على التحسر، نحو قوله تعالى "وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا"[8].

وجاء بطلب الاستجابة، نحو قوله تعالى " رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ "[9]، وللتنبيه كما في قوله تعالى " أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ "[10].

---

[1].سورة آل عمران ، الآية (08).
[2].سورة يوسف ، الآية (29).
[3].سورة الصف ، الآية (14).
[4].سورة الفجر ، الآية (27).
[5].سورة البقرة ، الآية (85).
[6].سورة البقرة ، الآية (35).
[7].سورة سبأ ، الآية (10).
[8].سورة النبأ ، الآية (40).
[9].سورة آل عمران ، الآية (08).
[10].سورة النمل ، الآية (25).

وجاء على التعجب، نحو قوله تعالى " يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون "[1].

وغيرها من معان تفهم من سياق الآيات بمعونة قرائن الأحوال[2].

دلالة تكرار النداء في القرآن الكريم:

يأتي النّداء في القرآن الكريم منفردًا ولا يتكرر في الخطاب القرآني إلا لأمر عظيم. ففي قوله تعالى: " قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"[3].

فـ {اللّهمَّ} نداءٌ أوّل و {ربّنا} نداءٌ ثان ولا يجيز سيبويه غيرها، ولا يجوز أن يكون نعتاً، لأنهُ أشبه الأصوات من أجل ما لحقه.

لقد نادى عيسى عله الصلاة والسلام ربّه مرتين، مرةً بوصف الألوهية الجامعة لجميع الكمالات، ومرةً بوصف الربوبية المنبئة عن التربية، وإظهارًا لغاية التضرع ومبالغة في الاستدعاء[4].

والذي دعا عيسى عليه الصلاة والسلام إلى نداء الله جل وعلا مرتين بسبب ما سبقه من تحدٍ من قومه إذ قالوا له: " هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ "[5].

ونلحظ تكرار النداء في الخطاب القرآني في قوله تعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"[1].

---

[1].سورة يس ، الآية (30).
[2].ينظر: أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص 154.
[3].سورة المائدة ، الآية (114).
[4].ينظر: عبد القادر بن فطة، دلالة التكرار في القرآن ا، مجلة عود الند ، الناشر: عدلي الهواري، ع 96، السنة 9، ص4.
[5].السورة السابقة ، الآية (112).

وفي هذا نقول: يأتي النّداء في الخطاب القرآني منفردًا، ولا يتكرر إلا لأمر عظيم ومهول والجدير بالذكر أن تكرُّر النداء في الخطاب القرآني يفضي في النهاية إلى أن يتأكد تحقق طلب المنادي مهما كان صعباً أو مستحيلاً.

[1].سورة الزمر ، الآية (46).

الفصل الثالث

الدراسة النموذجية للنداء المكي والنداء المدني

المبحث الأول: تحليل النداء في القرآن المكي {سورة طه}

المبحث الثاني: تحليل النداء في القرآن المدني {سورة التحريم}

1. المبحث الأول: تحليل النداء في القرآن المكي {سورة طه}

1) بين يدي السورة:

سورة طه سورة مكية آياتها مائة وخمسة وثلاثون آية، وهي سورةٌ سُميت بهذا الاسم من قبل المولى سبحانه وتعالى، فسميت بأول ما فيها (طه *مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)، وطه حرفان من حروف الهجاء هما حرف الطاء وحرف الهاء، وليست اسماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما تعني في بعض اللغات وقد حوت لغة العرب عدة لغاتٍ وعدة لهجات ونزل القرآن مُعجزاً للعرب في لغتهم فاحتوى على مثل ذلك من الكلمات التي استعملها العرب في لغتهم وإن كانت من لغاتٍ أخرى[1].

وقيل: هذه سورة الكليم، وبعضهم سماها سورة موسى، والكليم هو موسى عليه السلام[2].

عن الضحاك قال لما نزل القرآن على النبي قام هو وأصحابه فصلوا فقال كفار قريش: ما أُنزِلَ الله تعالى هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به فأنزل الله تعالى (طَه يقول يا رجل مَا أَنْزَلْنَا عَلَيكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى.

عن الحسن، قال : لطم رجل امرأته فجاءت إلى النبي بينهما القصاص فأنزل الله " ولاَ تَعْجَلْ بِالقُرْآن مِن قَبل أنْ يُقْضَي إليكَ وَحْيُه وقل ربي زدني علما " فوقف النبي حتى نزلت " الرجال

[1].ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت ـ سامي بن محمد السّلامة، ج5، دار طيبة للنشر، ط2، 1999/1420، ص272.
[2].ينظر المصدر نفسه، ص273.

قوامون على النساء "[1]، وأمّا أهداف السورة كانت حول التركيز على توحيد الله عز وجل بأنواعه الثلاثة: الربوبية والألوهية و الأسماء والصفات، وتبيان لمقام النبوة موسى ومؤازرته بأخيه لتبليغ دعـوة الحق والعهد المقطوع على آدم، وبرزت في السورة بعض مشاهد يوم القيامة في عبـارات تهتـز لهـا القلـوب ويرتجف لها الكون[2].

وما يستفاد من السورة نجد أنها سُورةٌ عظيمةٌ نزلَت لتأخُذ بيدِ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – على طريقِ الدعوة، وتُقيمَه على دَرب البلاغ، وموسى عليه السلام ذكرَه الله تعالى في هذه السُّورة، مثالَ الداعِية مثالاً عظيمًا من أُولِي العزم من الرُّسُل، ولهذا سمَّى بعضُ أهل العلم هذه السُّورة: "سُورةَ الكَليم." اختارَ الله موسى – عليه السلام -، فقال : "وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"[3]، هذان الأمرَان العظيمَان: التوحيدُ والصلاةُ :فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي، وترسخ السورة مبادئ العقيدة و التوحيد و تؤكد على أن طريق الدعاة إلى الله هو سبيل النجاح، فيها إفاضة في الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع قومه، و تسلية للنبي صلى الله عليه و سلم ثم عرض مهيب لأشراط الساعة .

2) عرض آيات النداء من سورة "طه"

لقد ذُكر النداء في سورة طه بين المحذوف والمذكور ثمانية عشر مرة، فقد ذكر الله عز وجل في سورة طه جملة ندائية وهي "يا موسى" ثمان مرات وهي:

"فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى"، "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى"، "قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى"، "قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى"،" قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى"، "قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى"، "قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى"، " وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى".

[1].المصدر السابق، ص273.
[2].ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص274.
[3].السورة نفسها، الآية (13-14).

وذكر الله عز وجل كذلك نداءين محذوفين وذلك في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي " وقوله " قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا".

ونادى مرة واحدة بني إسرائيل، وذلك في قوله "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ".

ونادى القوم على موسى عليه السلام مرتين هما " قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا"، "يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ".

ونادى موسى عليه الصلاة والسلام هارون " قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا".

ونادى هارون موسى بابن الأم في قول الله تعالى "قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي".

ونادى السامري "قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ".

ونادى الله عز وجل آدم عليه السلام مرتين "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ"، "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لّا يَبْلَى".

3) الملمح النحوي والبلاغي في آيات النداء من السورة

لا شك أن القرآن الكريم ممتلئ بالملامح النحوية والبلاغية، واللغة العربية كلها مصدرها القرآن الكريم ومستندة إليه، وسورة طه المكية فيها ما فيها من الأمور النحوية والبلاغية، وركزت في هذا الأمر على الملامح النحوية والبلاغية في آيات النداء من السورة فقط.

1.3- الملمح النحوي:

نجد في قوله تعالى"فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى"[1]، أن المنادى جاء علما مفردا، وحكمه البناء على الضم، وحرف النداء "يا" جاء على شكل طلب التي تستعمل للمنادى القريب كما قلنا سابقا، وجملة {يا موسى} اعتراضية لا محل لها من الإعراب، وعلى هذا النحو جاءت الآيتين التي يقول

[1].سورة طه، الآية (11).

الله عز وجل فيهما " قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى"، "قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى"، فكلاهما النداء جاء على شكل الطلب.

نجد في قول الله تعالى "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى" أن المنادى كذلك جاء علما مفردا، والعلم المفرد يكون مبنيا على الضم في محل نصب مثل {موسى} يعرب: منادى مبني على الضم المقدر على الألف منع من ظهورها التعذر، وحرف النداء "يا" جاء في قالب السؤال، لأن "ما" جاءت استفهامية في محل رفع مبتدأ، وجملة {يا موسى} اعتراضية لا محل لها من الإعراب أو استئنافية لتأكيد النداء.

وعلى هذا النحو جاءت الآيات الأخرى من السورة وهي: " قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا"، "قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ"، " قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى"، "قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى"، "قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى"، " وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى".

فكل هاته الآيات جاء النداء فيها على شكل سؤال، وهذا النداء هو نداء نفسي أكثر من أي نداء آخر، والنداء النفسي يؤثر في نفسية المنادى، فالاختلاف واضح بين أن تقول "خذ يا أحمد" وأن تقول "ماذا تأخذ يا أحمد"، فهنا نفسية أحمد في النداء ليست كنفسيته في النداء الثاني.

نجد في الآيتين " قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي"[1]، وقوله " قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا"[2]، ان حرف النداء قد حذف، والمنادى جاء مضافا، والمنادى المضاف حكمه النصب.

فتعرب "رب" :منادى مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف فأصل الآيتين هو {قال يا رب اشرح} و{قال يا رب لم حشرتني}، ولا يقدر عن الحذف سوى "يا" فقط، التي هي أصل أدوات النداء وأم بابه، وحذف حرف النداء لأنه منادى

[1].سورة طه، الآية (25).
[2].سورة طه، الآية (125).

قريب وفيه تقريب له وتلطيف لمحله، وكثيرا ما تحذف أداة النداء من "رب" لأنه قريب سميع مجيب الدعاء[1].

وذكرت آيتين في القرآن الكريم بوجود حرف النداء مع ربِّ وهما "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا"[2]، و قوله "وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هؤلاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ"[3].

فالآية الأولى قيل أن كلمة "يا" هنا دالة على الشكوى فالرسول صلى الله عليه وسلم يشكو بحزن شديد وألم كبير لله، بأننا هجرنا كتاب الله وأصبحنا نقرأ الكتاب كما الببغاء، للأسف تفرقنا إلى 73 فرقة، كلهم في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وهي الفرقة الناجية.

والآية الثانية قيل أيضا ها هنا الرسول يشكو لله عدم تصديق الناس له وكفرهم فهم لا يؤمنون، فاختلف بين العلماء بأن "يا" هنا للدعاء أو ليس للدعاء.

ونجد كذلك الآية "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ"، قد جاء المنادى مضافا مع وجود حرف النداء، وكذلك الآيتين " قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا"، "يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ" ذكر المنادى مضافا مع وجود حرف النداء، وتعرب "قوم" منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء المحذوفة للتخفيف.

ونجد في الآيتين "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ"، "قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لّا يَبْلَى"، أن النداء ظاهر والمنادى مفرد علم، الذي حكمه البناء على الضم في محل نصب كما أشرنا سابقا، لكن النداء هنا في وضع النصح والإخبار في الآية الأولى، وفي الآية الثانية جاء النداء في وضع الإغواء.

[1].طالب غضيري حسن، أدوات النداء في كتاب الموطأ للإمام مالك، د.ط، د.ت، ص343.
[2].سورة الفرقان ، الآية (30).
[3].سورة الزخرف ، الآية (88).

2.3- الملمح البلاغي:

سورة طه ممتلئة بجماليات البلاغة ومن الملامح البلاغية التي وجدت في السورة هي:

1/2/3- فن الابهام:

في قوله تعالى "لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً" وهو فن رفيع ينطوي على الكثير من جلائل المعاني ودقائقها وهو ضد الإيجاز وضد الاطناب وحدّه أن يأتي المتكلم الى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فيدل عليه باللفظ الكثير لا لقصد إفهام البليد وسماع البعيد ولا للتقرير والتوكيد، بل للإتيان بمعنى يتشعب إلى عدة أمور كل واحد منها مستقل المفهومية، فقد قال لعلي آتيكم منها بقبس ولم يبت في الأمر لئلا يعد ما ليس بمستيقن من الوفاء به وما أجملها حكمة تكون درسا للذين يكيلون الوعود جزافا ولا يفكرون في الوفاء بها.

ثم قال لعلي أجد على النار هدى وهذا يحتوي على معنى آخر ثم يتشعب فالهداية هي المعنى الرئيسي ثم ان الهداية قد تكون بالنار نفسها بخاصة الاضاءة الكامنة فيها وإما بواسطة القوم الذين يقومون بإيقادها ويفهم من هذا ضمنا أنه ضل مع أهله الذين يرافقونه وهم امرأته بنت شعيب وقد ولدت في الطريق ابنا في ليلة شاتية مظلمة باردة وقيل مثلجة فلما أسقط في يده آنس النار فقال ما قال ثم قد يقصد بالهداية معناها المجازي الآخر أي لعلي أهتدي بنور العلم لأن أفكار الأبرار مغمورة بالهمم فتبارك قائل هذا الكلام. [1]

2/2/3- فن التلفيف: هو إخراج الكلام مخرج التعليم بحكمة وأدب.

[1].محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبانه، ج6، دار اليمامة وابن كثير للطباعة، د.ط، د.ت، ص165

نجد في قوله تعالى "وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسى"[1] الى آخر ما أجاب به موسى صلوات الله عليه من الاجوبة الاربعة فن طريف لم يرد ذكره حتى الآن وهو فن التلفيف ، وحدّه إخراج الكلم مخرج التعليم بحكم أو أدب لم يرد المتكلم ذكره وانما قصد ذكر حكم خاص داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرح بتعليمه.

وهذا التعريف المطول نعتقد أنه يحتاج الى بيان وهو أن يسأل السائل عن حكم هو نوع من أنواع جنس تدعو الحاجة الى بيانها كلها أو أكثرها فيعدل المسئول عن الجواب الخاص عما سئل عنه من تبيين ذلك النوع ويجيب بجواب عام يتضمن الإبانة على الحكم المسئول عنه وعن غيره بدعاء الحاجة الى بيانه فقول موسى جوابا عن سؤال الله تعالى له "هِيَ عَصايَ" هو الجواب الحقيقي للسؤال ثم قال: "أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى" فأجاب عن سؤال مقدر كأنه توهم أن يقال له: وما تفعل بها؟ فقال معدّدا منافعها[2]، ولم يقع ذلك من موسى عليه السلام إلا لأمور ثلاثة:

ـ بغية الشكر لله تعالى الذي رزقه تلك العصا التي وجد فيها من المآرب ما لا يوجد في مثلها.

ـ إن المقام مقام خطاب الحبيب وهو يقتضي البسط والإسهاب.

ـ تعظيم مساءلة ربه له عن منافعها فابتدأه بالجواب عن السؤال المقدر قبل وقوعه أدبا مع ربه.

والواقع أن السؤال إذا كان واردا على شيء ظاهر فذلك السؤال إنما يتوجه الى أمر يتعلق به بحسب مقتضى الحال وإلا كان عبثا لظهوره.

3/2/3- التقرير:

[1] سورة طه، الآية ('17).
[2].المصدر نفسه، ص177.

وفيها أيضا التقرير وهو بالاستفهام فإنه سبحانه عالم بما بيمينه وإنما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يمنحه الله في عصاه فلا يعتريه شك إذا قلبها الله ثعبانا بل يعرف أن ذلك كائن بقدرة الله وانه هين عليه يسير[1].

4/2/3- الزيادة والإطناب:

زيادة "لي" في قوله تعالى "رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي"[2]، والكلام تام بدونها وقد ذكر الزمخشري سرا ونذكر الثاني فيما بعد قال : فإن قلت "لي" من قوله اشرح لي صدري ويسر لي أمري ما جدواه والكلام مستتب بدونه، قلت: قد أبهم الكلام أولا فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الإبهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وأمره، أما السر الثاني فهو أن تكون فائدتها الاعتراف بأن منفعة شرح الصدر وتيسير الأمر راجعة إليه وعائدة عليه فإن الله عز وجل لا ينتفع بإرساله ولا يستعين بشرح صدره تعالى وتقدس

5/2/3- الحذف:

وحذف النداء في قوله تعالى" قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي "، وقوله " قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا"، وهنا نرى أن الحذف كان في دعاء العبد لربه.

6/2/3- التفسير بعد الابهام:

فأولها التفسير بعد الإبهام وهذا النوع يؤتى به لتفخيم أمر المبهم وإعظامه لأنه يطرق السمع بعد أن كان متعلقا بشيء مبهم فتترنح الجوارح، ويذهب بلب السامع كل مذهب وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى "قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى، وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى"، فأبهم الكلام وأتى به مجملا ليتعلق الذهن، ويتطلع ما عسى أن يكون السؤال؟ وما هي المنة الأخرى؟ وما عسى أن يردفها من منن وآلاء؟ إنه يتشوف للمعرفة، ويحاول اكتناه الحقيقة فيأتي قوله بعد ذلك مفسرا ما أبهم، فيقول "إذ أوحينا الى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم".

[1].المصدر السابق، ص178.
[2].سورة طه، الآية (25).

7/2/3- الالتفات: هو أسلوب بلاغي يعني نقل الكلام من وجهة إلى أخرى، من ضمير المتكلم إلى المخاطب والعكس.

من الغيبة الى لفظ التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل والفائدة منه التنبيه على ظهور ما في الأرض من الدلالة على كمال القدرة الإلهية والحكمة التي لا تطيش وانقياد المخلوقات جميعا لمشيئته وقيل لا التفات في الكلام لأنه يشترط في الالتفات أن يكون في كلام المتكلم الواحد يصرف كلامه على وجوه شتى وما نحن فيه ليس من ذلك .

فإن الله تعالى حكى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون: علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

ثم قوله : الذي جعل لكم الأرض مهادا الى قوله فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى فإما أن يجعل من قول موسى فيكون من باب قول خواص الملك :أمرنا وعمرنا وانما يريدون الملك وليس هذا بالتفات وإما أن يكون كلام موسى قد انتهى عند قوله: ولا ينسى ثم ابتدأ الله تعالى وصف ذاته بصفات انعامه على خلقه فليس التفاتا أيضا وانما هو انتقال من حكاية الى إنشاء خطاب[1].

8/2/3- فن الاستدراج:

وهو بالإضافة الى ما فيه من البلاغة ينطوي على نكت دقيقة في استدراج الخصم واضطراره الى الإذعان والتسليم فقد شاء السحرة في بادئ الأمر استدراج موسى ثقة منهم بأنهم فائزون عليه وكأنما ألهمهم الله حسن الأدب مع موسى في تخييره وإعطائه النصفة من أنفسهم عند ما قالوا "فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكاناً سوى"

ففوضوا ضرب الموعد اليه ولكن موسى استدرجهم بإلهام من الله عز وجل أن يجعل موعدهم يوم زينتهم وعيدهم ليكون الحق أبلج على رؤوس الأشهاد فيكون أفضح لكيدهم وأهتك لسترهم ولما استدرجوه الى التخيير في الإلقاء أيكون هو البادئ أم يكونون هم البادئين استدرجهم هو إلى

[1].المصدر السابق، ص201.

أن يجعلهم مبتدئين بما معهم ليكون القاؤه العصا بعد قذفا بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق فما أروع هذا الكلام. [1]

9/2/3- فن توكيد الضميرين:

وقد تتساءل وما علاقة البحث النحوي بالبلاغة؟ والضمائر وتوكيد بعضها لبعض مذكورة في كتب النحو ونقول ان المسألة أجلّ وأسمى من النحو، والنحاة بمعزل عن هذا الفن الرفيع ونعني بتوكيد الضميرين أن يؤكد المتصل بالمنفصل كقولك إنك أنت أو يؤكد المنفصل بمنفصل مثله كقولك أنت أنت أو يؤكد المتصل بمتصل مثله كقولك إنك إنك لعالم وانما يؤتى بمثل ذلك في معرض المبالغة وهو من أسرار علم البيان.

ومن ذلك قوله تعالى "قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ" فإن إرادة السحرة الإلقاء قبل موسى لم تكن معلومة عنده لأنهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابهم موسى بمثله الى توكيد ما هو لهم بالضميرين اللذين هما نكون ونحن دلّ ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والإلقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطابهم موسى بمثله إن كان قالوا: إما أن تلقي وإما أن نلقي لتكون الجملتان متقابلتين فحيث قالوا عن أنفسهم "وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ"

استدل بهذا القول على رغبتهم في الإلقاء قبله ومنه أيضا قوله تعالى "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى" فتوكيد الضميرين هاهنا في قوله إنك أنت الأعلى أنفى للخوف من قلب موسى وأثبت للغلبة والقهر ولو قال: لا تخف إنك الأعلى أنت الأعلى لم يكن له من التقرير والإثبات لنفي الخوف ما لقوله "إنك أنت الأعلى". [2]

10/2/3- الاستفهام:

[1].المصدر السابق، ص214-215.
[2].المصدر السابق، ص215.

الاستفهام من الله تعالى لا يقع لاستدعاء المعرفة ولكنه يخرج عن معناه الأصلي لأغراض أخر تدرك من سياق الكلام. وكذلك استعملت الاستعارة المكنية والتصريحية في السورة، والكناية وفن الاحتراس.[1]

وفي حوصلة هذا النموذج التطبيقي للقرآن المكي نقول أن سورة طه قد تضمّت في آيات ندائها كل أنواع النداء، ظاهرا ومحذوفا، اشتملت على بعض الملامح البلاغية خاصة منها الالتفات و الاستفهام.

1. المبحث الثاني: تحليل النداء في القرآن المدني {سورة التحريم}

1) - بين يدي السورة:

سورة التحريم سورة مدنية تحتوي على اثني عشر آية، واقعة في الحزب السادس والخمسون من كتاب الله عز وجل، انزلها الله تعالى بعد الحجرات.

افتتحت ب(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) وموضوعها احترام الحياة الزوجية قال الله عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) هذه المرأة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أفشت سر رسول الله فعاتبها الله على ذلك كيف تفشين السر؟! هذا من عدم احترام الحياة الزوجية وغضب الله لرسوله وقال (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) تتآمرا عليه فيما فعلتما[2].

[1].المصدر السابق، ص216.
[2].ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص269.

وسبب نزول السورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلًا عند زينب فغارت عائشة وحفصة من ذلك فقالتا للنبي صلى الله عليه وسلم نشمّ منك رائحة مغافير وهي رائحة مكروهة فحلَف النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشرب العسل مرة أخرى فالله عاتبه وقال (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ)[1].

ثم عاتبهم الله عز وجل على ذلك فقال (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ثم ذكر الله عز وجل الأمر برعاية الأولاد وتربيتهم فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) وأمر بالتوبة فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا).

وختمت السورة بضرب مثلين للمؤمنات ومثلين للكافرات، امرأة نوح وامرأة لوط للكافرات ومريم بنت عمران وامرأة فرعون للمؤمنات ونسأل الله أن يوفقنا للخير.ومنهم من قال: سميت هذه السورة الكريمة بهذا الاسم نسبة الى تحريم النبي صلى الله عليه وسلم لجاريته مارية القبطية على نفسه وامتناعه عن معاشرتها ارضاء لرغبة بعض زوجاته رضي الله عنهنّ أجمعين[2].

وقد روى المفسرون: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ذات يوم بأم ولده مارية في بيت حفصة، فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية وعاشرها في بيتها, فلما رجعت ووجدتها في بيتها غارت غيرة شديدة وقالت: أدخلتها بيتي في غيابي وعاشرتها في فراشي؟ ما أراك فعلت هذا الا لهواني عليك! فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم مسترضيا لها: إني حرمتها عليّ، ولا تخبري بذلك أحدا، فلما خرج من عندها قرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة رضي الله عنهنّ أجمعين وأخبرتها بسرّ النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وحلف ألا يدخل على نساءه واعتزلهنّ شهرا عليه الصلاة والسلام, فنزل قوله عزّ وجل: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك[3].

[1].ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص270.
[2].ينظر: المصدر السابق. الصفحة نفسها.
[3].المصدر السابق، ص159.

ويستفاد من السورة، ورود في مطلعها قصة تحقق نوع من الوعظ والتهذيب، افتتاح السورة بخطاب النبي عن طريق النداء، يدل على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة عند ربه [1] قيمة حفظ السر الذي هو خصلة من الخصال الحميدة والمجتنب للفتن[2] ، وكما قال الشاعر:

لا يَكتُمُ السِّرَّ إلا ذي ثِقَةٍ ..... و السِّرُّ عِندَ خِيارِ النّاسِ مَكتومُ
فالسِّرُّ عِندي في بَيتٍ لَهُ غَلَق..... ضاعَت مفاتِحُهُ، والبابُ مَختومُ

2) ـ عرض آيات النداء من السورة:

لقد ذكر النداء في سورة التحريم ست مرات وهي:

مناداة الله عز وجل نبيه مرتين واحدة للعتاب وواحدة للأمر والإخبار، "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"، "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ".

ونادى الله عز وجل الكافرين مرة واحدة، " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ".

ونادى المؤمنين مرتين، " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"، "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا".

ونادت مريم ابنة عمران ربها "إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

[1].محمد عبد الرؤوف عطية، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم، د.ط، د.ت، ص19.
[2].ينظر: المرجع نفسه، ص20.

3) ـ الملمح النحوي والبلاغي في آيات النداء من السورة

إن القرآن الكريم مليء بالملامح النحوية والبلاغية كما قلنا سابقا، وسورة فيها ما فيها من الملامح النحوية والبلاغية.

1.3- الملمح النحوي:

في الآية الأولى نجد أن الله عز وجل قد نادى نبيه مع إظهار حرف النداء، وكذلك المنادى ظاهرا والذي هو النبي، فمن سياق السورة نجد أن حرف النداء "يا" استعمل للطلب أو الاستدعاء أو التنبيه، و "يا" حرف لكل منادى.

فالله سبحانه وتعالى ناد نبيه في سياق السؤال، وهو تحريم ما أحله له، لكن هذا ظاهريا، والأصل ان المناداة هنا كانت للتنبيه على عدم تحريم ذلك الشيء، أي أعرض عما تفعل، فالله عز وجل كثيرا ما يستعمل النداء عند الأمر كقوله تعالى " يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ[1].

وذكر الله عز وجل لفظة النبي، ولم يذكر لفظة الرسول في هذه السورة، وذلك أن الرسول من رسالة التبليغ حتى ولو لم يكن نبيا، كما جاء في قوله تعالى " قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا"[2].

فالرسول معه رسالة التبليغ والنبي أعم من ذلك، فقد يكون رسولا وقد يكون لنفسه ليس مكلفا بتبليغ دعوته إلى الآخرين، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

والآية الأولى من السورة تدل على أن الأمر الحاصل شخصي بينه وبين أزواجه[3].

أما الآية الثانية التي تحتوي على نداء كذلك مناداة الله عز وجل للمؤمنين مع أسلوبي الترغيب والترهيب، وذكر أداة النداء، والمنادى أتى مرفوعا لأنه نكرة مقصودة، وجاء في الآية فن يسمى فن السلب والإيجاب، وهو بناء الكلام على نفس الشيء من جهة، وإيجابه من جهة أخرى، فسلب

---

[1].سورة آل عمران، الآية (49).

[2] سورة مريم ، الآية .

[3].فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار عمار للنشر، ط3، 2003/1423، ص128.

عن هؤلاء الموصوفين بالعصيان وأوجب لهم الطاعة، ثم ناد الله عز وجل الكفار وبذكر أداة النداء كذلك.

أما الآية الرابعة فيها أداة النداء في قالب الأمر والنصح مع ذكر الجزاء والثمرة، واستعمل ما يسمى بالإسناد المجازي، حيث وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي، والنصح صفة التائبين، وفي قوله سبحانه وتعالى " إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ "، فهنا كلمة "رب" تعرب منادى لنداء محذوف (سبق أن أشرنا إليها في سورة طه)، فيمكن أن تكون الكلمة منادى بدون ذكر أداة النداء، كما قال الحريري في ملحة الإعراب[1]:

وحذف يا يجوز في النداء كقولهم رب استجب دعائي

فنقول إن النداء مرات يكون ظاهرا، وهذا يحصل بكثرة، ومرات يحذف حرف النداء مع ذكر المنادى وهذا خاص فقط بحرف الياء "يا".

2.3- الملمح البلاغي:

لا شك أن القرآن الكريم أمة واحدة في البلاغة العربية، وهذه الأخيرة هي رمز من حيث التأثير في النفوس وهي سلطان القلوب، فالقرآن الكريم ممتلئ بجماليات البلاغة، أما سورة التحريم فوجدت فيها بعض الأمور البلاغية منها:

1/2/3- العتاب:

في الآية الأولى عاتب الله عز وجل نبيه، ولكن هذا العتاب جاء بصفة لينة وخاطبه برفق قريب من العنف، وليس في هذه السورة عتاب الله عز وجل لنبيه فقط، بل في سور أخرى كذلك عاتب الله عز وجل نبيه، كما في سورة عبس، وقد يكون العتاب فيه نوع من الرفق واللين كما في سورة التوبة، وجاء هذا النوع من العتاب في سورة التحريم لمعرفة الصادق والكاذب، فإذا كانت قد ضاعت في فرصة فمن الممكن أن يتوصل إليها في فرصة أخرى، وتحريم النبي ما أحله الله له،

[1].القاسم بن محمد الحريري، ص86.

مسألة شخصية ليس لها من الأثر للجهاد من آثار[1]، لكن نزلت في الخصوص ويعمل بها في العموم.

2/2/3- الأمر مع الترغيب والنهي مع الترهيب:

جاء في قول الله عز وجل بلاغة الامر في نفس الوقت يرغبهم، لذلك الأمر بوجود الثمرة المستفادة من فعل ذلك الأمر، والعكس مع النهي، بتنبيه المسلم أن يجتنب الفعل المذموم مع استعمال بلاغة الترهيب حتى يخاف المسلم من عذاب الله[2]، وهذا من حكمة الله عز وجل في التعامل مع عباده.

3/2/3- التشبيه والتمثيل:

كان في السورة بلاغة التشبيه والتمثيل، وذلك للتوضيح والتأثير، ذلك أن الإنسان يدرك ما يريد فعله، فكان تشبيه صفة المؤمنين بامرأة فرعون، وذلك بمناداة ربها ببناء لها بيتا في الجنة[3]، وهذا التشبيه كذلك يدخل في الترغيب والترهيب.

4/2/3- الأحكام:

في السورة بأكملها خاصة في آيات النداء، اقترنت بأحكام في القرآن بما يدفع إلى العمل بها أو ينهى عن اقترانها إلى جانبها مغريات تدفع النفس وتحثها، أو تخوفها، أو تحذرها معتمدة على التوضيح للسبب أو الترهيب أو الترغيب[4].

وفي هذا نقول عن النموذج التطبيقي للنداء المدني قد اشتمل كذلك على كل أنواع النداء ظاهرا ومحذوفا واشتمل كذلك على بعض الملامح البلاغية التي بيّن الفرق بين القرآن المدني والقرآن

---

[1].أحمد احمد بدوي، من بلاغة القرآن، شركة نهضة مصر للنشر والتوزيع، د.ط، مارس2003، ص273-274.
[2].المصدر نفسه، ص130.
[3].المصدر نفسه، ص145-150-160.
[4].المصدر السابق، ص263.

المكي. .

4) ـ الفرق بين آيات النداء من السورتين

من خلال السورتين تبين أنه يوجد فروق بينهما في آيات النداء وهي: .

1ـ في سورة طه قد ناد الله عز وجل بني إسرائيل كقوله تعالى "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ"، و ذكر قصة موسى وأخوه هارون ومناداة الله عز وجل لموسى، أما في سورة التحريم قد نادى الله عزوجل النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"، وذكر قصته مع أزواجه، وهنا يدخل ما يسمى ضوابط المكي والمدني، فلا يمكن أن يُذكر في السورة أزواج النبي والسورة مكية، ولا يمكن أن يذكر قصة موسى وبني إسرائيل والسورة مدنية[1].

2ـ في سورة التحريم قد ذكر النداء محذوفا مثله مثل سورة طه، وناد الله تعالى في سورة التحريم المؤمنين ووعد الكفار بالعذاب الأليم[2] مثل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"، بينما في سورة طه لم تكن آية نادى الله عز وجل فيها المؤمنين بل ذكر حال الكفار والذين يعصونه كما في قوله تعالى " قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا".

3ـ ذكر في سورة طه جزاء الكافرين وفي سورة التحريم جزاء المؤمنين، وذكر الله عز وجل كذلك في سورة التحريم من خلال آيات النداء بعض الأحكام والتشبيهات والتمثيل، بينما ذكر في سورة طه من خلال آيات النداء بعض أنواع الالتفات والاستفهام وغيرها[3]

[1].ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص47-48-49.
[2].ينظر: المصدر السابق، ص51.
[3].ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

خـــاتـــــمـــــة

ختاما فإن من خلال هذا البحث نقدم فرضيات ونتائج عملنا على تحقيقها من المدخل والفصول الثلاثة، ومما يستفاد من هذا العمل نجد:

ـ النداء يعتبر أحد الأساليب العربية وهو ظاهرة أسلوبية لغوية وأكثر الأساليب تداولا على الألسنة.

ـ الاختلاف الموجود بين مدرستي الكوفة والبصرة مازال قائما حتى هذا الوقت.

ـ النداء يحتل موقعا مميزا لدى نحاتنا.

ـ النداء له موقع مميز في القرآن الكريم وهو من أكثر الأبواب النحوية المذكورة فيه.

ـ النداء حروفه ثمانية حسب أغلب النحويين.

ـ معاني النداء منها ما تكون للبعيد ومنها ما تكون للقريب.

ـ يمكن أن تكون الجملة ندائية بدون ذكر حرف النداء.

ـ الغرض من الحذف العجلة والإسراع والاختصار.

ـ أنواع النداء خمسة، مفرد علم، نكرة مقصودة وأخرى غير مقصودة، والمضاف و الشبيه به.

ـ الفرق بين النكرتين تكون من جهة اللفظ والمعنى.

ـ حكم النداء أن يكون منصوبا إما لفظا وإما محلا.

ـ المفرد العلم والنكرة المقصودة يبنيان على الضم من غير تنوين.

ـ النكرة غير المقصودة والمضاف والشبيه بالمضاف ينصبون بالفتحة.

ـ أغراض النداء البلاغية تكون مشدودة للمعاني التي تتبع النداء.

ـ يخرج النداء عن معناه الأصلي لدواع بلاغية منها الدعاء والإغراء وغيرها.

ـ لم يختلف كثيرا منهج المتأخرين من النحاة عن منهج المتقدمين في مسألة النداء.

ـ ورود النداء في القرآن الكريم ملفوظا ومقدرا.

ـ حصر النداء في القرآن الكريم يكون بمناداة العام ويراد به العموم، أو الخصوص ومناداة الخاص ويراد به العموم أو الخصوص.

ـ معاني النداء في القرآن الكريم يكون حسب سياق الآية مثل نداء القرآن للتذكير بالنعمة.

ـ أغراض النداء البلاغية في القرآن يكون مثل تنزيل القريب منزلة البعيد، والتفجع والتحسر، والتأسف وغيرها.

ـ سورة طه سورة مكية إلا آيتين منها وسميت بسورة الكليم حسب بعض الروايات.

ـ تحتوي السورة على قصة موسى وبني إسرائيل وقصة آدم وزوجه مع الشيطان في أمر الشجرة.

ـ سورة طه تشتمل ملامح نحوية وبلاغية.

ـ ذُكر في سورة طه النداء الظاهر والنداء المحذوف، وأنواعه المعروفة.

ـ جاء في آيات النداء من سورة طه ملامح بلاغية منها الالتفات والابهام والاستفهام وغيرها.

ـ سورة التحريم سورة مدنية بالكامل تحتوي على ملامح نحوية وبلاغية.

ـ آيات النداء التي في السورة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو محذوف.

ـ آيات النداء في السورة من الناحية البلاغية تحتوي على التشبيه والتمثيل والأحكام.

ـ الفرق بين السورتين في آيات النداء يكمن في معاني حروف النداء وسياق الآية.

ـ في سورة طه المكية النداء فيها للكفار والمشركين، وسورة التحريم المدنية النداء فيها للمؤمنين ولصدور الأحكام.

ـ كلا السورتين فيهما النداء الظاهر والنداء المحذوف.

قائمة المصادر والمراجع

ـــ آبـــادي فيـــروز، القـــاموس المحـــيط، ت، محمـــد القســـوس، مؤسســـة الرســـالة، ط8 2005/1426.

ـــ آجـــروم (ابـــن)، مـــتن المقدمـــة الاجروميـــة فـــي اللغـــة العربيـــة، دار الإمـــام مالـــك للكتاب، ط1، 2006/1426.

ـــ الحريـــري القاســـم بـــن محمـــد، شـــرح ملحـــة الإعـــراب، ت، غريـــد يوســـف الشـــيخ محمد، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004/1426.

ـــ الزرقـــاني محمـــد عبـــد العظـــيم، مناهـــل العرفـــان فـــي علـــوم القـــرآن، ج1، عيســـى بابي للطباعة، د.ط، د.ت.

ـــ الزركشـــي بـــدر الـــدين، البرهـــان فـــي علـــوم القـــرآن، ت، محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم، ج1، دار التراث، القاهرة، ط3، 1984/1404.

ـــ الســـراج (ابـــن)، الأصـــول فـــي النحـــو، ت، عبـــد المحســـن الفتلـــي، ج1، مؤسســـة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1996/1417.

ـــ الســـيوطي جـــلال الـــدين، المحلـــي جـــلال الـــدين، تفســـير الجلالـــين بهـــامش المصـــحف الشـــريف، دار الإمـــام مالـــك للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع، ط10 2017/1438.

ـــ الســـيوطي جـــلال الـــدين، الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن، دار الفكـــر للطباعـــة، بيـــروت، ج8، د.ط، د.ت.

ـــ الســـيوطي جـــلال الـــدين، الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن، ت، مصـــطفى الشـــيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008/1429.

ـــ الشـــافعي محمـــد بـــن إدريـــس، الرســـالة، ت، أحمـــد محمـــد شـــاكر، القـــاهرة، د.ط 1957.

ـــ الغلاينـــي مصـــطفى، جـــامع الـــدروس العربيـــة، دار ابـــن الجـــوزي للطبـــع والنشـــر والتوزيع، ط1، 2010.

ـــ الأنبـــاري (ابـــن)، الإنصـــاف فـــي مســـائل الخـــلاف، ج1، دار الفكـــر للنشـــر والتوزيع، د.ط، د.ت.

ـــ حاجـــب (ابـــن)، الكافيـــة، مكتبـــة البشـــرى للنشـــر، باكســـتان، ط1، 2008/1429.

ســـيبويه، الكتـــاب، ج1، مؤسســـة العلمـــي للمطبوعـــات، لبنـــان، ط3، 1990/1410.

ـــ عمـــاد الـــدين، صـــاحب حمـــاة، الكنـــاش فـــي فنـــي النحـــو والصـــرف، ت، ريـــاض بـــن حسن الخوام، ج1، المكتبة العصرية، د.ط، 2004/1425.

ـــ مالـــك (ابـــن)، ألفيـــة ابـــن مالـــك فـــي النحـــو والصـــرف، دار ابـــن الجـــوزي للنشـــر، ط1، 1989/1409.

ـــ منظـــور (ابـــن)، لســـان العـــرب، مـــج1، دار صـــادر للنشـــر، بيـــروت، د.ط، د.ت.

ـــ هشـــام الأنصـــاري (ابـــن)، شـــرح قطـــر النـــدى وبـــل الصـــدى، دار الكتـــب العلميـــة لبنان، ط4، 1425/2004.

ـــ يعـــيش (ابـــن)، شـــرح المفصـــل للزمخشـــري، ج1، ج5، دار الكتـــب العلميـــة لبنان، ط1، 2001/1422.

ـــ كثيـــر (ابـــن)، تفســـير القـــرآن العظـــيم، ت، ســـامي بـــن محمـــد ســـلامة، ج8، دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

ـــ الحازمي أحمد بن عمر، فتح البرية في شرح نظم الأجرومية، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط1، 2010/1431.

ـــ الدرويش محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، ج6، دار اليمامة وابن كثير للطباعة، د.ط، د.ت.

ـــ الدمشقي الطاهر الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن عن طريق الإتقان، دار الكتاب للنشر، د.ط، د.ت.

ـــ السامرائي فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، دار عمار للنشر، ط3، 2003/1423.

ـــ السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000/1420.

ـــ السهادي محمد بن عوض، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، مج1، أضواء السلف للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

ـــ الشنتمري يوسف بن سليمان، كتاب سيبويه، ج1، منشورات الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

ـــ عطية محمد عبد الرؤوف، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم، د.ط، د.ت.

ـــ عثيمين (ابن)، شرح الأجرومية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط9، 2015/1436.

ـــ فارس أحمد محمد، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1، 1989/1409.

ـــ تريكـــي مبـــارك، مجلـــة علـــوم إنســـانية، الســـنة الرابعـــة، العـــدد 30، ســـبتمبر 2006.

فطـــة (ابـــن) عبـــد القـــادر، دلالـــة التكـــرار فـــي القـــرآن، مجلـــة عـــود النـــد، الناشـــر: عـــدلي هواري، العدد 96، السنة 9.

ـــ البـــدوي أحمـــد عبـــاس، أهـــم خصـــائص الســـور والآيـــات المكيـــة ومقاصـــدها، رســـالة لنيـــل شـــهادة الـــدكتوراه فـــي الكتـــاب والســـنة، جامعـــة أم القـــرى، كليـــة الشـــريعة الإسلامية، 1981/1401.

ـــ تريكـــي مبـــارك، النـــداء فـــي القـــرآن الكـــريم، رســـالة لنيـــل شـــهادة الـــدكتوراه فـــي اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا، جامعـــة يوســـف بـــن خـــدة، الجزائـــر، الســـنة الدراســـية 2007/2006.

الفهرس

ـ مقدمـــة.....01

ـ مدخـــل: **القرآن المـكي والقرآن المـدني.....04**

ـ مفهوم القرآن الكريم لغة واصطلاحا.....04

ـ مفهوم القرآن المكي والقرآن المدني.....07

ـ ضوابط المكي والمدني.....08

ـ الفروق بين السور المكية والمدنية.....12

ـ الفصل الأول: **النداء بين التراث اللغوي والدرس اللساني.....16**

ـ المبحث الأول: النداء في النحو العربي.....17

ـ المبحث الثاني: موقع النداء في المدارس النحوية.....28

ـ المبحث الثالث: النداء في البلاغة العربية.....33

ـ المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي.....35

ـ المبحث الخامس: النداء في اللسانيات العربية.....37

ـ الفصل الثاني: **النداء في القرآن الكريم.....43**

ـ المبحث الأول: رصد الآيات القرآنية التي ورد فيها النداء.....44

ـ المبحث الثاني: إلى من يتوجه النداء في القرآن الكريم؟ 46

ـ المبحث الثالث: المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم.....51

ـ المبحث الرابع: الأغراض البلاغية للنداء في القرآن الكريم.....54

ـ المبحث الخامس: النداء في القرآن الكريم شواهد نحوية وبلاغية.....57

ـ الفصل الثالث: **الدراسة النموذجية للنداء المكي والمدني.....62**

ـ المبحث الأول: تحليل النداء في القرآن المكي (سورة طه) 63

ـ المبحث الثاني: تحليل النداء في القرآن المدني (سورة التحريم) 73

ـ خاتـــــمـــــة.....80

ـ قائمة المصادر والمراجع.....82

ـ فهرس الموضوعات.....87

ملخص الرسالة

يعتبر النحو التراث اللغوي الذي لا نستطيع الاستغناء عنه لأنه هو الذي يستقيم به لساننا، وهو مجموعة من الأبواب نجد منه باب النداء، الذي هو باب من أوسع الأبواب في النحو وله أهمية كبيرة كلامنا وحتى في حياتنا اليومية.

وقد عزمت أن تكون رسالتي متعلقة بالنحو واخترت من النحو "النداء"، وربطت هذا الأخير بالقرآن الكريم واللسانيات، وكانت دراستي للنداء في القرآن المكي والقرآن المدني، واقتبست سورتين من القرآن الكريم جعلتهما كنموذجين في الرسالة، اما السورة الأولى والتي هي سورة "طه" اخترتها نموذجا للقرآن المكي، والسورة الثانية التي هي سورة "التحريم".

إن هذا البحث ينطلق من إشكالية محددة تتمثل في سؤال مركزي، هو:

ما دلالة النداء في التراث اللغوي والقرآنيَيْن المكي والمدني؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة أخرى: ما موقع النداء في المدارس النحوية؟، ما هي دلالة النداء النحوية والبلاغية واللسانية؟، هل النداء في القرآن المكي كالنداء في القرآن المدني؟ وقد اعتمدت في بحثي على المنهج التفسيري واتخذته طريقا لبلوغ غايتي، ومستقرئا الآيات المكية والمدنية التي تحتوي على النداء الذي هو محور دراستي.

ومن أجل الإجابة على السؤال المركزي في الذي طرحته في رسالتي، والاسئلة المتفرعة عنه، كان لزاما أن أضع خطة تفي بهذا الغرض، وتحيط بالموضوع من جميع أطرافه، فجعلت رسالتي مبتدئة بمدخل نظري يتمحور حول القرآن المكي والقرآن المدني، من حيث مفهومهما وضوابط معرفتهما، والفروق بينهما، ثم جعلت الفصل الأول لدراسة النداء في التراث اللغوي (النحو، البلاغة) والدرس اللساني، من حيث مفهومه وأدواته وحروفه وأنواعه، ومن حيث موقعه في المدارس النحوية واللسانية، أما الفصل الثالث فجعلته للنداء في القرآن الكريم بصفة عامة، واستقرئت في هذا الفصل بعض الآيات التي ورد فيها النداء، وتكلمت عن المعاني التي يخدمها النداء في القرآن الكريم والأغراض البلاغية له في القرآن الكريم، ثم جعلت الفصل الثالث دراسة نموذجين للقرآن المكي والقرآن المدني، وأعطيت شرحا ميسرا للسورتين، واستخرجت الآيات الندائية منهما، وتكلمت كذلك في هذه الدراسة النموذجية عن الملامح النحوية والبلاغية التي كانت في الآيات الندائية، والفرق بين السورتين في آيات النداء.

وقد تبع ذلك كله خاتمة استخلصت أهم ما أفضى إليه البحث من نتائج.